دیوان مجنون

٣٤٣٥١٤

بنیاد فرهنگ ایران
تاسیس ۱۳۴۲ هجری شمسی

ازدا اشتکی عشق یا الله خبری
امام معتز العشاق یا الله الخبری
یداوی هواه ثم یأتم سره
ویخضع فی کل الامور لیشبع
ثم مر الاصمعی علی غدافر کتب علیه
وکیف یداوی الهوی قاتل الفتی
وفی کل یوم قتله یتوقع
فنسخه
اذا لم یطق صبرا وکتمان سره
فلیس له شیئ سوی الموت ینفع
فرعبد الله بعد یوم فوجد تحت راسه
قد وضع رقعه علیه وبات وکتب علی مجر
سلام من کلف الاضلع

٣٤٣٥١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على نبيه محمد واله
اجمعين حدث ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعونة الذبلي عن ابي
العالية عن رجل من بني العجل والحديث رجع الى ابي بكر الوالبي انه
هو الذي رجع الى حديثه وشعره في ايامه اليه قال كان حديث
مجنون بني العامر وليلى العامرية انها كانت ابنة عمه وكان مجنون
يسمى القيس بن الملوح العقيلي وقال بعضهم هو الجعد قال كان من
حديثه انه كان صغيرا وليلى كانت صغيرة وكانا يجتمعان في بهم اغنما
لهما يتحدثان وهما صغيران فلما شبا ونشا وكبرا جعل جنهما ينمي و
يزيد كل يوم ونشا وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب وقايع العرب
في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى و
يتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلس اليها فاعجبت به
لما سمعت شعره ورات من جماله اعجابا وله يكن من بني عامر فتى كان
احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اراد بذ

ذبل بضم الذال وسكون الباقي قبيلة هي ذهل بن شيبان

في بني عجل بفتح العين والجيم جماعة

البهمة اولاد الضان والمعز والبقر جمعه بهم

انشا آنست كه شعر انشد كفته باشي يا غير نحو اني انشا آنست كه خود در حال بگويي

الزجاجي مسورا الى الوآبي

٢

له حاجة الى ليلى تحمل المجنون اليها حتى قضت حاجته فلم يزالا كذلك
برهة من الدهر حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات
يوم سئلها قيس حاجة لنفسه لينظر هل لها في قلبها مثل الذي في قلبه
فمنعته حاجة فاغرورقت عيناه بالدموع لمنعها اياه حاجته فانشا يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل الى ليلى العداة شفيع
يضعفني حبيك حتى كانني ... من الاهل والمال الثليد نزيع
اذا ما لحاني العاذلات بحبها ... ابيت كئيبا مما اجن صريع
مدى الدهر اوتيد الصفام منوه ... وشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى دعاني الناس احمق مائقا ... وقالوا اتبوع للضلال مطيع
وكيف اطيع العاذلات وحبها ... بثوبي وبالعاذلات فجوع
تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم
فاجابته ليلى وهي ناكية لما سمعت شعره

وكل مظهر للناس بغضا ... وكل عند صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما اردنا ... وفي القلبين ثم هوى دفين
واسرار الملاحظ ان تخفى ... وقد يقرء بذي اللحظ الظنون
وما يخفى هذا الناس شئ ... وما في القلب تظهره العيون

التليد الاصل والمال القديم الموروث ق نزع الشئ من مكانه اي قلعه ق الصرع علة تمنع الاعضاء النفيسة عن افعالها منعا غير تام وربما تعرض في بعض بطون الدماغ ق متن كل شئ صلبه متنا ظهر مكشفا الصلب ق الشعب كالمنع الجمع الصدع الشق في شئ صلب ق الاسر محركة السهر بالليل ق الهجوع بالضم والهجاع النوم ليلا ق الثدي ويكسر خاص بالمرئة او عام ق الترب بالكسر اللدة والسن وقد ولد معك ق الحجر نقيض ما يعلم يقال ما هذا منك ببعيد ا ر ا سهو ليس بمحض لحظه كمنعه اليه لحظا ولحاظا محركة نظر بمؤخر عينيه

فلما سمع مقالتها خرّ مغشيا عليه طويلا فلما افاق قال

صريع مرّ الحبّ المبرّح والهوى ... وأنّى فتى من علة الحبّ يسلم

قال فقطن بقساوة عند ذلك فاخبروا ابا محجوبها عنه وعن شأنه

الناس وقدموا الى السلطان فاهدر دمه لمن يأتي برأسه فلما احتجب عنه اشاقوا

الا حبّذا ليلى وارض اميرها ... يمينا غموسا جاهدا لا ازورها

وأوعدني فيها رجال ابوهم ... ابى وابوها حشّنت بي اصلورها

على غير شيء غير اني احبها ... وان فؤادي عند ليلى اسيرها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت ... فقد رابني وقت الغلائل سفورها

واني اذا حنّت الى الالف الفها ... هفا بفؤادي حيث حنّت سجورها

قال ابو بكر الوالبي لما اشتهر قيس بحبها وابتلى قام ابوه واخوته و

عمّه واهل بيته فاتوا ابا ليلى وسئلوا بالرحم والقرابة والحق العظيم

ان يزوّجها منه واخبروه انه ابتلى بها قيس فابى ابو ليلى وحلف و

حلف وقال والله حدّثت الغرباني انى زوّجت عاشقا مجنونا قاتل

الناس الى ابيه وقالوا له اخرجه الى مكة فعوّذه ببيت الله

الحرام لعلّ الله يعافيه مما ابتلى به فاخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان

جملا في محمل فلما قدما مكة قال له ابوه تعلّق باستار الكعبة فقال له

قل اللهمّ ارحني من ليلى وجهها فقال اللهمّ من على ليلى وقبرها فضرب به

فضربه ابوه فانشا يقول

يا ربّ لا تسلبني حبّها ابدا ... ويرحم الله عبدا قال آمينا

يا ربّ انّك ذو منّ ومغفرة ... بيّت بعافية ليل المحبّينا

والتائهين هوى من بعد ما رقدوا ... والراقدين على الايدي المكتّينا

دعا المجرمون الله يستغفرونه ... بمكة شعثا كي تمحّى ذنوبها

وناديت يا رحمن اوّل سؤلتي ... لنفسي ليلى ثمّ انت حسيبها

فان اعط ليلى في حياتي لم يتب ... الى الله عبد توبة لا اتوبها

يقرّ بعيني قربها ويزيدني ... بها حبّة من كان عني يعيبها

وكم قائل قد قال لبّ فعصيته ... وتلك لعمري حلة لا اريبها

وما هجرك النفس بالليل انها ... قليلك والاكن قل منك نصيبها

فيا نفس صبرا للذي والله فاعلمي ... باقل نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه هذه الابيات رقّ له فاخذ بيده نحو منى يريد مكة الحمى

فبينما هو بمنى اذ سمع منادي ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى فخرّ

مغشيا عليه واجتمع عليه قومه ابوه عند راسه بالحرّ فافاق

وهو وهو مصفرّ اللون فانشا يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيّج احزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكانما ... اطار بقلبي طائرا كان في صدري

دعا باسم ليلى اسخن الله عينه ... وليلى بأرض الشام في بلد قفر

عرضت على قلبي العزاء فقال لي ... من الان فاجزع لا تمل من الصبر

اذا بان من تهوى وشط به النوى ... ففرقة من تهوى أحر من الجمر

الا ان ندماني بنهبن يقدح في صدري ... ونار هوى نرمي فؤادي بالجمر

ألم تحدثان الدهر الا تشتتا ... وأي هوى يبقى على حادث الدهر

تعزز فان الدهر يخرج في الصفا ... ويقدح بالعصمين في الجبل الوعر

فوالله ما انساك ما هب الصبا ... وما ناح آل الأطيطاني وضح الفجر

وما انطقت بالليل سانية الفطا ... وما صدحت في الصبح غانية الكدر

واني اذا ما اعوز الدمع اهله ... فرعت الى وطفاء ذات القطر

ومالاح نجم في السما وما بكت ... مطوقة تشجى على قنن السدر

وما طلعت شمس كذا كل شارق ... وما هطلت عين على واضح النحر

وما اغطوطش الغريب واسولقت ... وما مد طول الدهر ذكر لنا الصدر

وما حملت انثى وما خبت علبة ... وما طفح الاذي في لجج البحر

وما جفت تحت الرجال ركبها ... قلاص تام البيت في البلد القفر

اتبكي الحمام الورق من فقد الفها ... وتسلو وما لي عن الفي من الصبر

فاقسم ما انساك ما ذر شارق ... وما حب آل في ملمعة قفر

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... اناجيكم حتى اري غرة الفجر

سخنة العبر بالضم نفيض قرتها واسخن الله عينه ضد بعينه ابكاه ق العزاء الصبر شط شطوطا بالضم بعد ق الجمرة النار المتوقدة ق الزند العود الذي يقدح به النار ق شن يشن شنا ثار ق الوعر ضد السهل ق

صدح الرجل اظهر كصدح صدحا وصداحا رفع صوته بغنا ق كدمع كركى صر مز القطا غير الالوان قيل الظمء صفر الحلوق ق

شجاه واشجاه حزنه وطربه ضد واشجاهم وغلبه اوقعه حزن ق نحر الصدر اعلاه او موضع القلادة ق غطش الليل يغطش اظلم ق الهطل المطر الضعيف الدائم وتابع المطر المتفرق العظيم كالهطلان في النهطان ومطر العين بالدمع سالت ق الدلع طول لتعانة الدجاجة ق اللجج بالضم الجماعة الكثيرة ومعظم الماء ق طفح الاناء ملأه فطفح او طفوحا امتلأ وارتفع ق الاذي الموج ق وجف يجف اضطرب والوجيف ضرب من سير الخيل والابل ق ال الفرس اذا اسرع في عدوه ق

فلا تحسبي يا ليل اني نسيتكم ... وان لست مني حيث كنت على ذكر

لقد حملت ايدي الزمان مطيتي ... على مركب مستفعل التاء والظهر

فلما سمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى محفل الناس فسئلهم ان يدعوا الله له بالفرج فلما اخذوا بالدعاء انشأ يقول

هم عصبة في الحج يدعون سيدا ... عليما بما تخفي الضمائر والصدر

ليكشف عن قيس هوى من يحبها ... ويذهب عنه الحب ان ضعف الصبر

يهم بليلى العامرية راتبا ... وقد شفه البلوى وافجعه الهجر

يئوح كما ناح الحمام وانت اذ ... امست وليس لها وكر

يئوح كنوح الباكيات بقفره ... بعيدا من الاحياء ما بها الاثر

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج ... بمكة والقلوب لها وجيب

فقلت وانا بارض حرام ... به لله اخلصت القلوب

اتوب اليك يا رحمن مما ... عملت وقد تكاثر لي الذنوب

فاما من هوى ليلى وحبي ... زيارتها فاني لا اتوب

وكيف وعندها قلبي رهين ... اتوب اليك منها او اتيب

وقال اسحق اخبرني ابو عبيد الهذلي عن عدي الغالبي عن ابي مسكين قال خرج متنا رجل حتى اذا كان بموضع يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة في ذروة جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن ما

العصبة بالضم من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة الى الاربعين او اربعين ق ذرته كجعله رفعه ق رجل هائم متحير ق اين ناله الشاذ كر القمار ق فاد يميد ميدانا تحرك وزاغ ق ضج القوم صاحوا ق الوجيب الاضطراب

ناب لزم الطاعة ربه كجى ق

يكون من الرجال واجلهم يريد ان يرمي بنفسه من الجبل غير انه
مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس ان يزخ بنفسه ... ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل ... يقلبه ما شاء جنبا الى جنب
اناخ هوى ليلى بقلبي فجاءة ... ومن ذا يطيق الصبر عن محل الحب
فيسقيه كاس الموت قبل اوانه ... ويورده قبل الممات الى الترب

زخه دفعه ق وفي الشئ بالضم والكسر اعلاه ق
الصعب العسر ق لا غرو ولا عجب ق

قال فسئلت عنه فقيل هذا مجنون بني عامر اخرجه ابوه الى هذا
الجبل ليستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكره ان يخلبه
فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته انك
قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من هذا الجبل
قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا ابا المهدي هذا رجل قدم من ناحية
نجد فتقدم اليه فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد انصدعت
ثم جلس ليسئلني عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له
وهو يبكي اشد بكاء واوجعه للقلب وهو يقول

الصدع الشق ق

الا ليت شعري عن عوارض قبا ... لطول التنائي هل تغيرتا بعدي
الا حبذا نجد وطيب ترابه ... وارواحه ان كان نجد على عهدي
وان قحوان الرمل ما هو فاعل ... اذا هو امسى ليلة بثرى جعد

قبا موضع قرب المدينة او موضع بين ام كدة والبصرة بالقصر والمد بغير غائة الاخير بالضم الباء بوزن قطام موضع قرب مكة وموضع بالشام وفي بين البصرة والشام ق الثرى الندى والتراب ق

وعن جارتيها بالنبيل الى الحمى ... على عهدنا ام لم تدوما على عهد
وعن علوتا ان الرياح اذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب الى نجد
وهل ينفضن الريح افنان بانة ... على لاحق الاطلين مندلق الوخد
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة ... تطالع من وهد رفيع الى وهد

الاطل والاطل الخاصرة ق
الهجمة من الابل الكثيرة ق
الوخد السير السريع ق

قال فاقبل ابوه بعد ان قضى نسكه يريد اهله فلما قدم اجتمع عليه
اعمامه واخواله فلاموه فعذلوه وقالوا له لا خير لك في ليلى ولا
لها فيك وقد رددنا عنها ولك في بنات عمك ما هي خير لك منها
فلو تزوجت واحدة منهن وتزوجوان يسلو عنك بعض ما بقلبك
من حبها فانشا يقول

لقد لامني في حب ليلى اقاربي ... اخي وابن عمي وابن خالي وخالیا
فيا اهل ليلى لو تبيعون اشهري ... بدرهم او قوت وجزع همانيا
ارى اهل ليلى لا يريدون بعدها ... بشيء ولا اهلي يريدونها ليا
فقضى الله بالمعروف منها لغيرنا ... وبالشوق والاوجاع منها قضيا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة ... بنفسي ليلى من عدو ومالیا
فسيم الهوى نصفين بيني وبينها ... فنصف لها هذا وهذا ولیا
الا يا حمامات العراق اعينني ... على شجني وابكين مثل بكائیا
يقولون ليلى في العراق مريضة ... فيا ليتني كنت طبيبا مداويا

الهوى ق
مشغوفا

تعشقت ليلى وهي غر صغيرة ... وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانيا

فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها ... وحرقة ليلى في فؤادي كما هيا

على لذ لا لاقيت ليلى بخلوة ... زيارة بيت الله رجلان حافيا

فيا رب ان صيرت ليلى على الهوى ... فزيني بعينيها كما زينتها ليا

والا فبغضها الي واهلها ... فاني لليلى قد لقيت الدواهيا

يقولون ليلى سودة حبشية ... فلولا سواد المسك ما كان غاليا

يلومون قيسا بعد ما شف هواه ... وبات يراعي النجم حيران باكيا

فيا عجبا ممن يلوم على الهوى ... فتى دنفا امسى من الصبر عاريا

يناكي الذي فوق السموات عرشه ... ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا

ببيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى ... ينادي الها قد لقيت الدواهيا

بساحوة العينين كالشمس وجهها ... يضيء سناها في الدجا فتسامیا

قال فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فمر على وجهه اسيا مهموما

حزينا لا يزال يتفكر في امرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب

وقد ترك مجالسة الناس وصار في حظيرة له كل من رآه من علة صديق

فيقول

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا ... من حب من لا ترى في وصلها طمعا

الحب والعشق سبطان من دحى لهما ... فاصبحا في فؤادي ثابتين معا

طوبى لمن انت في الدنيا قرينته ... لقد نفى الله عنه الهم والجزعا

بل ما قرأت كتابا مثل يبلغني ... الا نثرت وماء العين او دمعا

ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني ... حتى اذا قلت هذا صاتع فزعا

كم من دنى لها قد كنت اتبعه ... ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا

لا استطيع نزوعا عن مودتها ... او يصنع الحب بي غير الذي صنعا

اقرأ سلامي على ليلى وحوطها ... مني التحية ان الموت قد نزعا

وزادني كلفا في الحب ان منعت ... احب شيء الى الانسان ما منعا

اما ان ام هو حي في البلاد فقد ... قل العزاء وابدى القلب ما جزعا

وقيل كان للمجنون موضع يسمى له بالوادين وكان يجلس بينهما فيخلو

فيه ببثه وحزنه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الوادين

انشأ يقول

الا ارى وادي المياه يثيب ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب

احب هبوط الوادين فانني ... لمستهتر بالوادين قريب

احق عباد الله ان ليس وارد ... ولا صادرا الا علي رقيب

ولا زائر قبرا ولا في جماعة ... من الناس الا قال انت مريب

وهل ريبة في ان احن نجيبة ... الي الفها او ان احن نجيب

وان الكئيب القفر من جانب الحمى ... الي وان لم ترني لحبيب

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

ثم جلس بين الوادين وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجا وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقة فلما امعنا في السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تمتع من ذرى هضبات نجد ... فانك موشك ان لا تراها

اودعها الغداة فكل نفس ... مفارقة اذا بلغت مداها

فبكى ابوه رحمة له فقال يا بني هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكرب والبلاء

وانشا يقول

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها ... وذلك من قول الوشاة عجيب

وقلت وعيني تستهل دموعها ... وقلبي باكناف الحبيب يذوب

لئن كان لي قلب يذوب بذكرها ... وقلب باخرى انها لقلوب

فيا ليل جد لي بالوصال فانني ... بحبلك هن والفؤاد كئيب

لعلك ان تروي بشرب من الغدى ... وترضى باخلاق فهن خطوب

وتبلى وصالا الواصلين فنعلم ... خلائق من يصفى الهوى فيشوب

لقد شقق هذا القلب ان لين بارحا ... له شجن ما يستطاع قريب

فلا النفس تخليها الاعاك فتشتفي ... ولا النفس عما لا تنال تطيب

لك الله اني واصل ما وصلتني ... ومثن بما اوليتني ومثيب

واخذ ما اعطيت عفوا واتني ... لازور عما انكرهين هبوب

فلا تثرك نفسا شعاعا فانها ... من الوجد قد كادت عليك تذوب

والقى من الوجد المبرح سورة ... لها بين جلدي والعظام دبيب

واني لاستحيك حتى كانما ... على تظهر الغيب منك رقيب

قال ابو ليلى بلغني انه دخل على وابل واجتمع عليه الاطباء واقبلوا ليسقونه شربة فنكصوه نكصا بعد كي فلما اكثروا عليه اشاروا

دعوني دعوني قد اطلتم عذابيا ... وانضجتم جلدي بحر المكاويا

دعوني امت هما وغما وكربة ... انا ويح قلبي من بريح مثل ما بيا

دعوني بهمي وانهضوا في كلانية ... من الله اذ ايقنت ان لست ثائبا

وذر انكم اني لقيت من الهوى ... شبارح ابلت جلدتي وشبابيا

براني شوق لو برضوى لهدّه ... ولو بثبير كان رمسا وسافيا

سقى الله اياما بنا حيّ الحمى ... ومنزل احبابا وربع صحابيا

منازل لو مرت عليها جنازتي ... لقال الصدى يا حامليّ ارزلا بيا

فاشهد للرحمن من كان مؤمنا ... ومن كان يرجو الله فهو داعيا

محا الله اقواما يقولون اننا ... وجدنا الهوى في التأي للصب شافيا

فما بال قلبي هذه الشوق والهوى ... وانضج حر البين مني فؤاديا

الا ليت عيني قد رأت ما رأيتم ... لعلي اسلو ساعة من هواتيا
وهبها ان اسلو من الحزن والهوى ... وهذا قميصي من جوى الحزن باليا
فقلت نسيم الروح ادى تحيتي ... اليها وما قد حل بي ودهانيا
فاشكره اني الى ذاك شائق ... ويا ليت شعري هل يكون تلاقيا
معذبي قد طال وجدي وشقوتي ... هواك فيا للناس قل عزائيا
معذبي اوردتني منهل الردى ... واخلفت ظني واخترمت وصاليا
خليلي هبا واسعدا على البكا ... فقد جهدت نفسي وربي المثانيا
خليلي قد جانبت فاني فاطلبا ... لي النعش والاكفان واستغفرا ليا
خليلي لو كنت الصحيح وكنتما ... سقيمين لم افعل كفعلكما بيا
خليلي اني قد ارقت وغمتما ... ليرق يمان فاجلسا علليا
خليلي صدا الى فراشي وارفعا ... وسادي لعل النوم يذهب ما بيا
وان مت من داء الصبابة ابلغا ... نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا
اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها ... اثنين صليت الصحى ام ثمانيا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ... تمنيت ان القاك يا ليل خاليا

قال الاصمعي اخبرني رجل قال بينا ادور في صحراء بني تميم اذ مررت بقاتلين قد قتضا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل وكان وجهه فلقة قمر له ضفيرتان تضربان

خصره فدنى منهما فتامل الظبي ثم ارسل عينيه بكاء وانشا يقول

وذكرني من لا ابوح بذكره ... محاجر خشف في حبائل قانص
فقلت ودمع العين مجرى محرقة ... والحظي الى عينيه لحظة فحص
الا ايها القانص الخشف خله ... وان كنت تاباه فخذ بقلا ابيض
خف الله لا تقتله ان شبيهه ... حياتي وقد ارعدت عني فرائصي
قال والله ما برح حتى اشتراه وخلى سبيله وقال لوالبه ادخل كثيرين

عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشراب فقال له
يا كثير هل رايت اعشق منك قال نعم قال كيف وانت الذي قلت ركبان
مكة والذين اراهم يبكون من حر الفؤاد هموا لو يسمعون كما سمعت
كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا الله يعلم لو اردت زيادة
في حب عزة ما وجدت مزيدا قال اخبرك يا امير المؤمنين بينا
اسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحر اذ رفع
لي شخص في مفازة ليس بها انيس فذعرت منه ثم مثل لي فاذا انا
بشاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت ما اخرجك في هذه الساعة
الى هذه البرية فقال نصيب شركا للظبا وقد قرمت الى اللحم قلت
اتجعل لي فيه نصيبا ان اقمت عليك قال نعم ونعمت عين
فاقمت عنده حتى اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض

على قرنها وجعل ينظر في محاسنها فانشا يقول

الا اشبه ليلى الا ترعوي فانني ... لك اليوم من بين الاوانس صديق

ثم اطلقها وجعل ينظر في اثرها فانشا يقول

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ان شكرت عتيق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق

وكاد بلاد الله يا ام مالك ... بما رحبت منكم علي تضيق

وما انا ان نهنهتها ثم لم تتب ... سليما عليها في الحبوة شفيق

ثم وقفت يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى فصنع بها فاصنع بالاولى ثم اطلقها فانشا يقول

الا يا شبه ليلى الا ترعوي ... ولا تنسل عن ورد الطلاع

فقد اشبهتها الا اخلالا ... شزور القرن اوحش الكراع

فعجبت يا امير المؤمنين من صنعته فما كان الا برهة حتى تعلقت اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

ترويح سالما يا شبه ليلى ... قريرا العين واستطب البقولا

فليلى اقصدتك من المنايا ... وفكت عن قوائمك الكبولا

فقالوا امجنون فقلت قسوس ... فلا ملك الموت الملح بحنجني

اطوف بظهر البيد قفرا الى قفر ... ولا انا دو عيش ولا انا دو صبر

وصاح بوشك البين منها حمامتا ... تغنت بليل في ذرى ناعم نضر

على روضة تستن تحت اصولها ... فواقع ماء مده وصف القطر

مطوقة طوقا ترى في خطامها ... فؤادا معنى بالمليح لوتدري

فقلت لها عودي فلما ترنمت ... تبادر ربات الحنين اسحا على صدري

كان فؤادي حين جد مسيرها ... جناح غراب ام ركضا الى وكر

فودعتها والنار تقدح في الحشا ... وتورثها عندي اعم من الصبر

ورحت كاني حين راحت حمائلم ... سقيت دم الاجواف حتى انقضى عمري

ابيت بصريع الحب ذام من الهوى ... واصبح منزوع الفؤاد من الصدر

رمتني يد الايام عن قوس عزة ... بسهمين في اعشاء قلبي وفي صدري

بسهمين مسمومين من رأس شاهق ... فعودت محمر الترائب والنحر

مشاعر عيني في الهوى متعلقا ... فقدمت الا اينق لهن بزر قبري

فلو كنت ليلا كنت ليل تواصل ... ولو كنت نجما كنت نجم الدبر

عليك سلام الله يا غاية المنى ... وقاتلني حتى القيامة والحشر

ونظر ذات يوم الى الطير تحلق في جو السماء فانبعث يبصر وجعل يقول

الا ايها الطير المحلق غاديا ... تحمل سلامي لا تلذ في ناديا

الى قفرة من منجو لليلى مضلة ... بها القلب مني موثق وفؤاديا

الا ليت يوما حل لي من فراقكم ... تزودت ذاك اليوم اخر زاديا

قيل خرج مجنون لما اصابه من محنة الفراق حتى الى الشام وسئل
عن ارض بني عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فانشا يقول

واجهشت للثوبان حتى رأيته ... وهللت للرحمن حين رآني
وأذريت مع العين لما رأيته ... وناديت باعلى صوتي وداعاني
فقلت له اين الذين عهدتهم ... حواليك في خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
واني لأبكي اليوم من حذر غدا ... فراقك والحيان مؤتلفان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة ... وسحا وتسحاما الى الهملان

قال الوالبي ذكر ان اباه الملوح واخوته جاؤا الى الصحراء ليأخذوه
ويردوه الى الحي واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه وجف جلده
على عظامه فلما وردوا عليه لقوه قاعدا على تل من رمل وهو
يخط باصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه ابوه يا قيس انا ابوك
الملوح وهذا اخوك فطب نفسا وابشر فقد وعدني ابوها ان
يزوجها ويردك من بقفارك وينزل عند حكمك ورضاك فاقبل
اليهم وانس لهم فقال له ابوه يا قيس اما تتقي الله ولا تراقبه
تطيع هواك وتعصيني فقد كنت ارجو لدي افضلك عليهم
واوثرك فاخلفت ظني ولم تحقق املي فليت شعري ما هي

فما اراها ممن توصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوقها
قصيرة جاحظة العينين بها شهلة سمجة فعد عن ذكرها ولك
في قومك من هو خير لك منها فلما سمع مقالته فيها انشا يقول

يقول الي الواشون ليلى قصيرة ... فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان عينيها لعمرك شهلة ... فقلت كرام الطير شهل عيونها
وجاحظة فوها لأبأس انها ... مني كيد بل كل نفس وسولها
فدى صاحبي الصخر راسك راسه ... فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الأبيات انصرفوا قائلين فتركوه فبينما هو ذات
يوم نائم اذ مر به رجل فقال يقولون ليلى بالعراق مريضة وانت
خلي البال لهو وترقد فلو كنت يا مجنون مضنى من الهوى لبت
كما بات السليم المسهد فخر مجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك
ولما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فما لك لا تضنى وانت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني ... على كل مرضى بالعراق شفيق
اهيم بأقطار البلاد وعرضها ... وما لي الى ليلى الغداة طريق
فان تك ليلى بالعراق مريضة ... فاني في بحر الحتوف غريق
كأن فؤادي فيه طير بقادح ... وفيه لهيب ساطع وبروق

إذا ذكرتها النفس مانت صبابة ... لها زفرة قتالة وشهيق

سبتني شمس تخجل البدر نورها ... ويكسف ضوء البرق وهو بروق

غريبة الفرع عين بدرية السنا ... ومنظرها بادي الجمال أنيق

وقد صرت مجنونا من الحب هائما ... كأني عان في القبور وثيق

أظل أريح العقل ما الطعم الكرى ... وللقلب مني أنة وخفوق

بري جسمها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يبق إلا أعظم وعروق

فلا تعذلوني إن هلكت ترحموا ... على وفقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري إذا مت واكتبوا ... قتيل لحاظ ما رأى وهو عشيق

إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى ... بليلى وفي قلبي جوى وحريق

أقول لظبي مر بي وهو رائع ... أنت أخو ليلى فقال بقال

فقلت يقال المسهم من النوى ... إذا مسه ضر فقال يقال

فقلت في ظل الأراكة بالضحى ... يقال ويستشفى فقال يقال

أيا شبه ليلى إن ليلى مريضة ... وأنت صحيح إن ذا المحال

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فقلت من مصر إليها العوائق

فوالله ما أدري إذا أنا جئتها ... أبرؤها من سقمها أم أزيدها

روى أن رهطا من بني أسد خرجوا إلى بلاد الشام في بعض تجارتهم فعبروا بالمجنون فقالوا يا قيس ما منع أبا ليلى أن يبتلى في أمرك

ويتداركه الآن قد صار مشهورا في الأمصار ذكرها دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القذع والأمور القطيعة حتى يدوم لك صفا المودة وغضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع مقالاتهم بكى بكاء متوجعا وانشأ يقول

ألا أيها القوم الذين شؤونا ... على غير ما تقوى الإله وأبر

ألم ينهكم عنا نصيحكم فانتهوا ... أم أنتم أناس قد جبلتم على الكفر

تعالوا نقف صفين منا ومنكم ... ونسأل إله الناس في وضح الفجر

على من يقول الزور أو يطلب الخنا ... ومن يقذف المحصنات أو يأتي بشر

حلفت بمن صلت قريش وجمرت ... له يمنى يوم الأفاضة والنحر

وما حلقوا من رأس كل ملبد ... صبيحة عشر قد مضين من الشهر

لقد أصبحت مني حصانا برية ... مطهرة لا تبتلى من الفحش والنكر

من الخفرات البيض ما تدعى بها الخنا ... ولم تلف يوما بعد مهجعها النبر

وما سمعوا في سائر الناس مثلها ... ولا برزت في يوم أضحى ولا فطر

برهرهة كالشمس في يوم صحوها ... منعمة لم تحط شبرا من الخدر

هي البدر حسنا والنساء كواكب ... فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون بهيم بذكرها ... ووالله ما بي من جنون ولا سحر

إذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها ... أبى وأبيكم أن يطاوعني شعري

فلا انعم بعدي ولا عيش بعدها ... ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر

عليها سلام الله من ذي صبابة ... وصب معنى بالوساوس والفكر

ليالي أعطيت البطالة مقودي ... تمر الليالي والسنون ولا أدري

مضى لي زمان لو أخير بينه ... وبين حياتي خالدا أبد الدهر

لقلت ذروني ساعة وكلامها ... على غفلة لو تشعرين تقطع عمري

ثم مضى يدورها ثما قد اشتدت وساسه وجونه از مر يعقبا ساقط على وكره فدلى منه وانشأ يقول

ألا يا عقاب الوكر وكر ضريبة ... سقيت الفؤاد من عقابا على وكر

أبينى لنا قد طال ما قد تركتنا ... بعميا لا ندري أنصبح أم نمسي

أبينى لنا الا زال ريشك ناعما ... ولا زلت في صيد مخضبة الظفر

وقفت على مران أنشد ناقتي ... ولا هلكت لي من قلوص ولا بكر

وما أنشد البعران الا صبابة ... بواضحة الخدين طيبة النشر

مفلجة الانياب لو ان ريقها ... يداوي به الموتى لقاموا من القبر

اذا ذكرت ليلى أهز بذكرها ... كما انتفض العصفور من بلل القطر

فقال جميع الناس لما انشدتها ... بلى وفريق قال والله ما ندري

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

قوله كشد ذو ضبة قرب كذا في ف

القلوص الناقة الطويلة القوائم خاص بالأناث في ف

البكر بالضم والفتح والد الناقة

الذاعر الخائف

الهتم بالكسر التساقط في ف

ألا رعمت ليلى بأني لا احبها ... بلى وليالي العشر والشفع والوتر

بلى والذي لا يعلم الغيب غيره ... بقدرته تجري السفائن في البحر

بلى والذي نادى من الطور عبده ... وعظم أيام الذبيحة والنحر

لقد فصلت ليلى على الناس مثلما ... على الف شهر فضلت ليلة القدر

فوالله ما أبكي على يوم ميتتي ... ولكنني من رشك بينك أجزع

فصبرا لأمر الله ان حان يومنا ... فليس لأمر حمه الله مدفع

قال علي بن صالح حججت مع ابي عيسى بن الرشيد فبينا نسير ليلا اذ نحن باعرابي بتر تم بابيات ما سمعت قط احسن منها ونغمة ما سمعت مثلها وهي هذه

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقري قبل المماتي سبيل

فاشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل المماتي عليل

فيا أثلات القاع قد مل صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل

ويا أثلات القاع من بين توضح ... حنيني إلى أفنانكن طويل

ويا أثلات القاع ظاهر ما بدى ... يجنني على ما في الفؤاد دليل

أريد محارا نحوها فيردني ... ويمنعني دين علي ثقيل

أحدث عنك النفس ثم تراجعا ... إليك فحزني في الفؤاد دخيل

ويا أثلات القاع قلبي موكل ... بكن وجدي خبر كن قليل

حمه قضاها قد فصل ف

الخزامى كجمار ينبت في قرى موضع بين الكوفة واسط وموضع بالشام وما بنجد ف

الحجيلاء الماء الابيض

القاع موضع قرب المدينة

الأثل شجر لا حنظل له

ذو أثلات ف

الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب وصوت

الطرب عن ابن الاعرابي

احجاج بيت الله في اي هودج كمنه ... وفي اي خدر من خدوركم قلبي

أأبقى اسير الحب في ارض غربة ... وجاريكم نجد وقلبي في الركب

ومعترب بالمرج يبكي بشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه ... تنفس تستشفي برائحة الركب

فقال ابو عيسى على بالرجل فتفرق الخيل في طلبه يمنة ويسرة

فما كان الا هنيئة حتى اتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان

فقال له من انت لامك الهبل فوالله ما انتهنه ان قال اسرع من

مخرج نفسه ارتداد طرفه

انا الوامق المشغوف والله ناصري ... ومستقصي من يجور ويظلم

انا الناحل المهموم والقائم الذي ... اراعي الثريا والخليون نوم

اظل محزون دائم وتحسر مرة ... واشرب كاسا فيه سم وعلقم

فيا حمام بالبلى فؤادي معذب ... برد حي تقضي ما تحب وتحكم

لعمري ما لاقى جميل بن معمر ... كوجدي بليلى الا لقي بلقى مسلم

ولم يبق قابوس وقيس وعروة ... ولم يلقه قبلي فصيح واعجم

صبا يوسف واستشعر الحب قلبه ... ولا كان داود من الحب يسلم

وبشر وهند ثم سعد وواميق ... وتوبة اضنا الهوى المتقسم

وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة ... وماروت فاجا البلاء المصمم

وله منه المصطفى سيد الورى ... ابو القسم الزاكي النبي المكرم

ابيت صريع الحب ليلا من الهوى ... ودمعي على خدي بفيض وتسجم

ولولا طريق الليل ودر بنفسه ... منعة اللحظين تبري وتسقم

اذا هي زارت في النوى زار في الهوى ... فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم

اعارته انفاس الصبا بارق صبوة ... لها بين جنبيه سعير مضرم

الا ان دمع الصب عما يجنه ... وان لم يبح فيه يوما به متكلم

لساني عي في الهوى وهو ناطق ... ودمعي فصيح في الهوى وهو اعجم

وكيف يطيق الصب كتمان سره ... وهل يكتم الوجد امرء وهو مغرم

عذيري من طيف اتى بعد موهن ... برامة حزوى عرفه يتقدم

تنفس روض جاده ماء مزنة ... واطرافه تبكي الندى وهي تبسم

قال له ابو عيسى اما نحن الى اكناف الحمى واما بر ناح قلبك الى اقطار

النجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم قال

كان فؤادي من تذكر الحمى ... واهل الحمى يهفو به ريش طائر

تعز تصبر لا وجدك لا ترى ... بشام الحمى احد الليالي العوابر

قال علي فوالله لقد ابكانا جميعا ثم امر له ابو عيسى باثواب شريفة

ودراهم كثيرة فقلنا ايد الله الامير انه لمجنون ما لبس ثوبا الا قده

ورمى فعدا عنه الى ما سواه وسله ان ينشدك بعض اشعاره فقلنا له

هل لك ان تروى الامير شيأ من شعرك فطفق يبكى وانشأ يقول

وَاِنّى وَاِنْ لَمْ اَرَ اَنْ لَيْلَى وَاَهْلَهَا ... لَبَاكٍ عَلَى لَيْلَى بُكَآءَ الْتَمَايِمِ

بُكَا الْبَيْنِ بِالتَّزْرِ الْقَلِيلِ وَاِنَّمَا ... كَمَا الْهَجْرُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الدَّهْرِ دَآئِمُ

هَجَرْتَكِ اَيَّامًا بِذِى الْعَمْرِ اِنَّنِى ... عَلَى هَجْرِ اَيَّامٍ بِذِى الْعَمْرِ نَادِمُ

فَلَمَّا مَضَتْ اَيَّامُ ذِى الْعَمْرِ وَاْتَمَى ... اِلَى الْهَجْرِ لَا مَثْنًى عَلَيْهِ اَلَوْ اَثُمُ

وَاِنِّى وَذَاكَ الْهَجْرُ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِىَ رَآئِمُ

اَلَمْ تَعْلَمِى اَنِّى اَهِيمُ بِذِكْرِهَا ... عَلَى حِينَ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ لَائِمُ

اَظَلُّ اُمَنِّى النَّفْسَ اِتْيَانَ خَالِيًا ... كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ الْمَآءِ صَآئِمُ

اَلَا اَيُّهَا الْقَلْبُ الْكَلُوحُ الْمُعَذَّلُ ... اَفِقْ عَنْ طِلَابِ الْبِيضِ اِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ

اَفِقْ قَدْ اَفَاقَ الْوَامِقُونَ وَاِنَّمَا ... تُمَادِيكَ فِى لَيْلَى ضَلَالًا مُضَلِّلُ

سَلَا كُلَّ ذِى لُبٍّ عَنِ الْحُبِّ وَادْعُهُ ... فَاَنْتَ بِلَيْلَى مُسْتَهَامٌ مُوَكَّلُ

فَقَالَ فُؤَادِى مَا اَجَرَّ مَلَامَةً ... اِلَيْكَ وَلَكِنْ اَنْتَ بِاللَّوْمِ تَجْهَلُ

فَعَيْنَيْكَ لُمْهَا اِنَّ عَيْنَيَّ حَمَّلَتْ ... فُؤَادَكَ مَا يَعْيَى بِهِ الْمُتَحَمِّلُ

لَحَى اللّٰهُ مَنْ بَاعَ الْخَلِيلَ بِغَيْرِهِ ... فَقُلْتُ نَعَمْ حَاشَاكَ اِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ

فَقُلْتُهَا بِاللّٰهِ يَا لَيْلُ اِنَّنِى ... اَبَرُّ وَاَوْفَى بِالْعُهُودِ وَاَوْصَلُ

هَبِ اَنَّنِى اَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَلِمْتَهُ ... وَلَا ذَنْبَ لِى يَا لَيْلُ فَاصْفَحْ وَاَجْمِلْ

نَهَارِى نَهَارٌ طَالَ حَتَّى مَلِلْتُهُ ... وَحُزْنِى اِذَا مَا جَنَّنِ اللَّيْلُ اَطْوَلُ

التهيم الثانى الخلق والتشابه

وجميع تهيم كالتمايم ف

بكا منصوب مطلق النوع وصف بما بعده وانما معطوف على الفعل الاول وهى لغة من جعل اسمها فيها

العرب الغيبة ق

القضايا العطف ق

العدل الملامة ق

الملك كالفرد الغانية كالمرتبة بالضم ق اللوم العذل

والتقدير يحى الله من باع الخليل بغيره فقلت نعم حاشاك ان تفعل يحى الله فلا اقبح منك ولا اسمج

وكنت كذئب السوء اذ قال مرة ... لهم رعت والذئب غرثان مرمل

اسبتنى من غير شئ شتمتنى ... فقالت متى ذا قال ذا عام اول

فقالت لدت العام بل من كذبة ... فهاك فكلنى لا بعينيك ما كل

وكنت كذئاج العصافير انما ... وعينا من وجد عليهن تهمل

فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى ... الى الكف ماذا بالعصافير يفعل

وله

اقول لصاحبى والعيس تهوى ... بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

الا يا حبذا نفحات نجد ... وريا روضه غب القطار

واهلك اذ يحل الحى نجدا ... وانت على زمانك غير زار

شهور ينفضين وما شعرنا ... باينصاف لهن ولا سرار

فاما ليلهن فخير ليل ... واقصر ما يكون من النهار

وقال ايضا

امن اجل نأى فى دجى الليل لامع ... جفون حذار البين ليست لمدامع

الا ام تخاف البين والبين نافع ... اذا كان قرب الدار ليس بنافع

اذا لم ترل من حب مروعا ... بغدر فان البين ليس برابع

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... لاطفى بها نار الحشا والاضالع

تقول نساء الحى تطمع ان ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع

غرث كهوع جاع فهو غرثان ق

ارمل الضعيف الذى لا نفقة له ولا ماء ق

العام السنة ق

ذئب فلان اذا عمل عملا قبيحا ق

هلك عليه هما او افاض ق

العيس الكرام الابل البيض بخالط بياضها شقرة ق

المنيفة بين بيض واليمامة ق

عمر البعير يضعه اذا قل لحمه ق

العرار كحمار نبت طيب الريح ق

شهر الشهر ذهب بعض ليله ق

مشتق من قولهم اسر الشئ ق

خفى الجمع التشريد ق

العدم ضد الوفاء ق

وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يَكِنُّهُ ... فَحُبُّكِ مِرْدُونُ الْحِجَابِ بَاشِرُهُ

اَصُدُّ حَيَاءً اَنْ تَلِجَّ بِيَ الْهَوَى ... وَفِيكِ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ اُحَاذِرُهُ

وقال

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوِصَالِهِ ... هَمِّي الْمُنَى وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي

وَاللهِ مَا اَلِفَتْ اَلْجُفُونُ بِنَظْرَةٍ ... اِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي

وَمَفَرُّ وشَتِ الْخَدَّيْنِ وَرْدًا مُضَرَّجًا ... اِذَا خَمَشَتْهُ الْعَيْنُ عَادَ بِنَفْسَجًا

شَكَوْتُ اِلَيْهَا طُولَ لَيْلٍ بِعَبْرَةٍ ... فَاَبْدَتْ لَنَا بِالْغَيْمِ دُرًّا مُفَلَّجًا

فَقُلْتُ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ ... اُدَاوِي بِهَا قَلْبِي فَقَالَتْ تَعَنَّجَا

بُلِيتُ بِرِدْفٍ لَسْتُ اَسْطِيعُ حَمْلَهُ ... يُجَاذِبُ اَعْضَائِي اِذَا مَا تَرَجْرَجَا

وقال

فُؤَادِي بَيْنَ اَضْلَاعِي قَرِيبٌ ... يُنَادِي مَنْ يُجِيبُ فَلَا يُجِيبُ

اَحَاطَ بِهِ الْوَلَاءُ فَكُلَّ يَوْمٍ ... يُقَارِعُهُ الصَّبَابَةُ وَالنَّحِيبُ

لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءُ عَلَى قَلْبِي ... فَقَلْبِي مُذْ عَلِمْتُ بِهِ جَلُوبُ

فَاِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ كَمِثْلِ قَلْبِي ... فَلَا كَانَتْ اِذًا لَكَ الْقُلُوبُ

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمْسِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرِيبُ

وقال

بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ كَاَنَّهَا ... قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ زَانَ حَوَاسِدٍ ... اِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ

وَقَلَّلْتُ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى ... حَدِيثٌ سِوَاهَا فِي خُرُوجٍ وَمَوْلِجِ

سَاَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنِّي صَبَابَةً ... وَاَنْدُبُ اَيَّامَ السُّرُورِ اللَّذَاهِبِ

وَاَمْنَعُ عَيْنِي اَنْ تَلَذَّ بِغَيْرِكُمْ ... هَوَاكُمْ وَاِنْ جَانَبْتُ غَيْرَ مُجَانِبِ

وَخَيْرُ زَمَانٍ كُنْتُ اَرْجُو دُنُوَّهُ ... رَمَتْنَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَاَصْبَحْتُ مَرْحُومًا وَكُنْتُ مُحَسَّدًا ... فَصَبْرًا عَلَى مَكْرُوهِهَا وَالْعَوَاقِبِ

وَلَمْ اَرَهَا اِلَّا ثَلْثًا عَلَى مِنًى ... وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءَ ذَاتَ وَاَئِلِ

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ ... بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا فَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

وقال

اَحِنُّ اِذَا رَاَيْتُ جِمَالَ قَوْمِي ... وَاَبْكِي اِنْ سَمِعْتُ لَهَا حَنِينَا

سَقَى الْغَيْثُ الْمُجِدُّ بِلَادَ قَوْمِي ... وَاِنْ خَلَتِ الدِّيَارُ وَاِنْ بَلِينَا

عَلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِ اَهْلِ نَجْدٍ ... تَحِيَّاتٌ يَرُحْنَ وَيَغْتَدِينَا

بِنَفْسِي مَنْ لَابُدَّ لِي اَنْ اُهَاجِرَهُ ... وَمَنْ اَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ

وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ بِي فَاَتَمَّهُمْ ... بِهَجْرِي اِلَّا مَا تَحِنُّ ضَمَائِرُهُ

فَمِنْ اَجْلِهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرَحْبِهَا ... بِلَادِي اِذَا لَمْ اَرْضَ مَنْ اَنَا جَاوِرُهُ

وَمِنْ اَجْلِهَا اَحْبَبْتُ مَنْ لَا يُحِبُّنِي ... وَبَاغَضْتُ مَنْ قَدْ كُنْتُ اَهْوَى اُعَاشِرُهُ

اَتَهْجُرُ بَيْنًا لِلْحَبِيبِ تَعَلَّقَتْ ... بِهِ الْحُبُّ وَالْاَعْرَامُ اَمْ اَنْتَ زَائِرُهُ

وَكَيْفَ خَلَاصِي مِنْ رَجَاءِ الْحُبِّ بَعْدَمَا ... يَسِيرُ بِبَطْنِ الْفُؤَادِ وَظَاهِرُهُ

وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي اَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى ... فَاَزْمَعْتُ اَضْحَى الْحُبِّ قَدْ مَاتَ اٰخِرُهُ

وترى مدامعها ترقرق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الأتيد

خور اذا اكثر الكلام تعوذت ... بحمى الحيا وان تكلم تقصد

احن الى نجد ولي لا بس ... طوال الليالي من قفول الى نجد

فان تك لا ليلى ولا نجد فانا عرف ... بهجر الى يوم القيمة والوعد

وقال

الا انما افنا دموعي وشقني ... خروجي وتركي من احب ورائيا

وما لي لا يستنفد الشوق عبرتي ... اذا كنت من دار المحبة نائيا

اذا لم اجد عذرا النفسي ولمتها ... حملت على الايام ما كان جانيا

فلما فرغ من انشاء هذه الاشعار ظهر له غزالان في اصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكي ويقول

ايا جبل الثلج الذي في ظلاله ... غزالان مكحولا العيون مؤتلفان

غزالان شبا في نعيم وغبطة ... ورغد عيش ناعم عطران

ازعجهما خطبا فلم استطعهما ... ففرا وشيكا بعدما فتلاني

خليلي اما ام عمرو فمنهما ... واما عن الاخرى فلا تسلاني

فما صار ذيات حمن يوما وليلة ... على الماء دون الورد هن حوالي

يرودن جباب الماء والموت دونه ... وهن لاصوات السقاء رواني

باكثر مني حسرة وندامة ... اليها ولكن لفراق عزالي

وقال

خليلي اني ميت او مكلم ... للبلى حاجي فامضيا وذراني

اقل حاجتي وجدا فيا رب حاجة ... قضت لي على هول وخوف ومكان

وان احق الناس مني محبة ... وشوقا لها من لو يشاء شفاني

ومن قاربي للوت حتى اذا صفت ... مشاربه سم الذعاف سقاني

احبك حبا لو تحبين مثله ... اصابك من وجد علي جنون

وصرت بقلب عاش اما نهاره ... فحزن واما ليله فانين

ثم نهض عن الوادي حتى مر على وجهه يدور على الصحراء فمر برجلين قد قنصا ظبيا فدنا منهما وتأمل ساعة ثم قال لهما اخبراني من غنمي مكانه وخلياه فابيا عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شاة من غنمه مكانه ثم خلياه وانشا يقول

شربت بشاتي شبه ليلى ولونها ... لاعطيت من ما الى طهر بقي وتالد

فلو كنتما حرين ما بعتما فتى ... شبيها لليلى بهجة المتزايد

واعتقتماها رغبة في ثوابها ... فلم ترغبا في ناقص غير زايد

وقال

يا صاحبي اللذين النوم قد اخذا ... في الجبل شبها لليلى ثم غلاها

اني ارى اليوم في اعطاف حلكما ... مشابها اشبه ليلى فخلاها

واوردا ها غديرا لا علم لكما ... من ماء مزن فريسا عند مرعاها

وَأَرْشَدَاهَا إِلَى الْخَضْرَاءِ مُعْشِبَةٍ ... يَوْمًا وَإِنْ طَلَبَتْ إِلْفًا فَقَدْ لَاهَا

ثم انه مر برجال من بني عمه وكانوا معاندين له ويسخرون منه ويستهزؤن
ويقولون كيف ليلى وحبك لها فاذا ذكرت ليلى له رجع اليه عقله
فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله
ما به من جنون وانه لعاقل فسمع منهم هذه المقالة يوما فقال

أَيَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى يُخَلِّسُ عَقْلَهُ ... فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلَّ مَذْهَبِ
خَلِيعًا مِنَ الْخُلَّانِ إِلَّا مُعَذَّبًا ... يُضَاحِكُهُ مَنْ كَانَ هَوًى تَجَنِّبِ
إِذَا ذُكِّرَتْ لَيْلَى عَقَلْنَ وَاجِمَتْ ... رَوَابِعُ قَلْبٍ مِنْ هَوًى مُتَشَعِّبِ
وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفُ جِنَّةٍ ... وَلَا الْهَمُّ إِلَّا بَاقِرَاءٌ مُتَكَذِّبُ
وَلِي سَقَطَاتٌ حِينَ أَغْفُلُ ذِكْرَهَا ... يَغُوصُ عَلَيْهَا مَنْ أَرَادَ تَعَقُّبِي
وَشَاهِدُ حُبِّي دَمْعُ عَيْنَيَّ وَجْهُهَا ... بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءِ عَظْمِي وَمَنْكِبِي
تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ تَلُجَّ بِي الْهَوَى ... وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
فَمَا مُغْزِلَاتُ دِمْنَةٍ بَاتَ غِزْلَانُهَا ... بِأَسْفَلِ ذِي غَرٍّ وَحَلْيٍ بِأَكْثَبِ
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى وَلَا أُمِّ فَرْقَدٍ ... غَضِيضَةِ طَرْفٍ زَيَّنَتْهَا أَسَاوِرُ
نَظَرْنَ خِلَالَ التَّرْكِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ... بِعَيْنَيْ قَطَاةٍ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبِ
إِلَى ظَعْنٍ يَحْدُونَ كَأَنَّ رِحَالَهَا ... نَوَاعِمُ أَثْلٍ أَوْ سَفِينَاتُ أَثْلَبِ
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى غَيْرَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ ... بِبَطْنِ مِنًى تَرْمِي جِمَارَ الْمُحَصَّبِ

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ... مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... صَدًى أَيْنَمَا تَذْهَبْ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... عَلَيْهِ خَبَبًا مِثْلَ رَأْسِ الْمُعَصَّبِ
وَمَا يَسْلُكُ الْمُومَاةَ مِنْ كُلِّ نَفْضَةٍ ... طُلَيْحٌ كَجِفْنِ السَّيْفِ يَهْمِلُ مُرْكَبِ
خَوَارِجُ مِنْ نُعْمَانَ أَوْ مِنْ سُبُوحَةٍ ... إِلَى الْبَيْدِ أَوْ يَطْلَعْنَ مِنْ بَطْنِ كَبْكَبِ
لَهُ حَظَّةُ الْأُولَى إِذَا كَانَ غَائِبًا ... وَإِنْ جَاءَ يَبْغِي نَيْلَهَا لَمْ يُؤَنَّبِ
لَقَدْ هِشْتُ مِنْ لَيْلَى لِمَا أَنَا أَجْتَهَا ... أَرَى الْمَوْتَ مِنْهَا فِي مَحَجٍّ وَمَذْهَبِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ لِلتَّفَرُّقِ قِلَّةً ... وَأَنَّا مَتَى مَا نَفْتَرِقْ نَتَشَعَّبِ
أَشَارَتْ بِمَوْشُومٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... مِنَ اللِّينِ هُدَّابُ الدِّمَقْسِ الْمُهَدَّبِ

وقال عوانه خرج مثار رجل الى وادي القرى مع جماعة يمتارون
فمروا على طريقهم وعبروا بالمجنون فقالوا يا قيس انزاك محب الليلى
فقال نعم فقالوا فهلا تاتي جبلي نعمان قال فاتاه ريح تهب من ارضها

قالوا فاصابا فاقام بهما وانشا يقول

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا ... طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً ... عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ... عَلَى قَلْبِ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
أَلَا إِنَّ دَاوِي بِلَيْلَى قَدِيمَةٌ ... وَأَقْتَلُ دَاءٍ لِلْعَاشِقِينَ قَدِيمُهَا

تذكّرتُ وصلَ التّائِحِيّاتِ بالضُّحى ... ولَذّةَ عيشٍ قد تولّى نعيمُها

ليالِيَ أهلُونا بنُعمانَ جيرةٌ ... وإذ نحنُ نَرضَيها بدارٍ نقيمُها

وأنتِ الّتي هيّجتِ عَبْرَتي بالبُكا ... فأنجمَ عَبْراها فطالَ سجومُها

وقد قذيتْ عيني بليلى وأتعبَتْ ... قذاها وقَذياتي على العينِ شؤمُها

خليليَّ قوما بالعِصابةِ فاعصِبا ... على كبدٍ لم يبقَ إلّا سَهيمُها

كأنّ الحشا من تحتِها عُلّقَتْ به ... يدٌ ذاتُ أظفارٍ فراثَتْ كلومُها

وقال

خليليَّ مُرّا بي على الأبرقِ الفردِ ... وعهدٍ لليلى حبّذا ذلك العهدُ

ألا يا صَبا نجدٍ متى هِجتَ من نجدٍ ... فقد زادَ بي مسراكَ وجدًا على وجدِ

أنِ هتفتْ وُرقاءُ في رونقِ الضُّحى ... على فَننٍ غضِّ الشّبابِ من الرّندِ

بكيتُ كما يبكي الوليدُ ولم أزلْ ... جليدًا وأبدَيتُ الّذي لم أكنْ أبدي

وأصبحتُ قد قضّيتُ كلَّ أمانةٍ ... تهامِيّةٍ فاشتاقَ قلبي إلى نجدِ

إذا وعدتْ زادَ الهوى في فؤادِها ... وإن مَطَلَتْ بالوعدِ مُنّي على الوعدِ

وإن قَرُبَتْ دارٌ بكيتُ وإن نأتْ ... كلِفتُ فلا للقُربِ يسلو ولا البُعدِ

أحِنُّ إلى نجدٍ فيا ليتَ أنّني ... سُقيتُ على سِلوانَ من صَوبِ نجدِ

ألا حبّذا نجدٌ وطيبُ ترابِهِ ... وأرواحُهُ إن كانَ نجدٌ على العهدِ

وقد زعموا أنّ المُحبَّ إذا دنا ... يَمَلُّ وإنّ النّأيَ يشفي من الوجدِ

بكلِّ نَدًى وبنا ولم يَشفِ ما بِنا ... على أنّ قُربَ الدّارِ خيرٌ من البُعدِ

على أنّ قُربَ الدّارِ ليسَ بنافعٍ ... إذا كانَ من تهواهُ ليسَ بذي عهدِ

ثمّ مضى على وجهه واشتدّ به الشّوق فكان لا يلبس قميصًا إلّا خرقه ولا يدرعُ الأمرقه وترك محادثة النّاس لا يفقه شيئًا قد اختلّ عقله واختطف لبّه واحتوته الأحزان والكروب وخامره الجنون وعلا الأمر القطيع فإذا ذكرت ليلى أرابَ إليه عقله وأفاق من وحشته وتجلّت عنه غمرته فإذا قطع ذكرها عاد إليه وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحوش ويستريح إليها ويتنسّم الرّيح من نحو نجد قال الواقدي ثمّ انتهى إليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل في بعض طريقه إذ مرّ برجل عريان كأصبح ما يكون من الرّجال وهو قاعد يلعب بالتّراب قد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله ما رأيت أعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض أصحابه أتدري من هذا قال لا قال هذا مجنون بني عامر قال نوفل والله كنت أحبّه وأحبّ لقاءه فكيف لي بالدّنوّ منه قبل إذ ذكرت له ليلى فإنّه يأنس فدنى منه نوفل فقال إنّها المشعوف أنّ ليلى تقرئ عليك السّلام فلمّا ذكرها رجع إليه عقله وأقبل إليه يحدّثه كأفصح ما يكون من الرّجال وهو يبكي ويقول

أيا هجرَ ليلى قد بلغتَ بي المدى ... وزِدتَ على ما لم يكن بلغَ الهجرُ

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها ... وتنبت من اظفارها العذق والخضر

ووجه له دبياجة قرشية ... به يكشف البلوى ويستنزل القطر

وتهتز من تحت الثياب لليتها ... كما اهتز غصن البان والفنن الخضر

فيا حبذا الاحياء ما دمت فيهم ... ويا حبذا الاموات ان ضمك القبر

واني لتعروني لذكراك نفضة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

عسى ان حججنا واعتمرنا وحمت ... زيارته ليلى ان يكون لنا الاجر

فما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت لا اعرف لدي ولا انكر

فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر

ولو ان ما بي بالبحور لما جرى ... بامواجها بحر اذا رحر البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى قال اللهم نعم وسيبلغ بي اكثر مما ترى واندفع وشرع وقال

ايا حدجات الحي حين تحملوا ... بذي سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... بلين بلى ما ان لهن رجوع

الى الله اشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي امس جميع

ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني ... نوائح ورق في الديار وقوع

ندامى فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح لا تجري لهن دموع

لعمرك اني يوم جرعاء مالك ... لعاص لامر العاذلين مطيع

وما كاد قلبي بعد ايام جاورت ... الى باجواز الندي بريع

فان تهمال الدمع بالليل كلما ... ذكرتك يوما خاليا لسريع

ندمت على ما كان مني ندامة ... كما ندم المغبون حين يبيع

لعمرك ما شيء سمعت بذكره ... كبينك يا لبنى بغنة فيروع

عدمتك من نفس شعاع فانني ... نهيتك عن هذا وانت جميع

فقربت الى غير القريب واشرقت ... هناك شنايا ما لهن طلوع

وقال

خليلي هذا الربع اعلم اتيه ... فبالله عوجا ساعة ثم سلما

الم تعلما اني بذلت مودتي ... لليلى وان الحبل منها تصرما

سألتكما بالله لما قضيتما ... على فقد وليتما الحكم فاحكما

بجودي على ليلى ووصلي وبخلها ... به فاسئلاها ايتنا كان اظلما

احن اليها كلما ذر شارق ... كحب النصارى قدس عيسى بن مريما

فوالله ثم الله اني لصادق ... لذكراك في قلبي اجل واعظما

كلامك اشهى فاعلي لو انا له ... الى النفس من برد الشراب على الظما

فوالله ما احببت حبك فاعلمي ... لشكر ولا احببت حبك جاثما

لقد اكثر اللوام فيك ملامتي ... فكانوا لما ابدوا من اللوم لوما

وقد ارسلت ليلى الي رسولها ... بان ائتنا سرا اذا الليل اظلما

فجئت على خوف وكنت معوذا ... احاذر ايقاظا عداة ونوما

فبت وبانت لم تهم بريبة ... ولم يجترح يا صاح والله محرما

وكيف اعزي القلب عنها تجلدا ... وقد ودعت في القلب اية مكتما

فلو انها ناد عوا الحمام اجابها ... ولو كلمت ميتا اذا لتكلما

ولو مسحت بالكف اعمى لاذهبت ... عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى

منعمة تسبي الحليم بوجهها ... تزين منها عفة وتكرما

فتلك التي من كان داء دواءه ... وهارون كل السحر منها تعلما

فلما تمت هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تجيء معي حتى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي لاجهدن لو غرمت فيك ملكي وما حوته يدي ثم امر فادخل الحمام وامر الحجام فاخذ شعره وغير حليته وكسي كسوة فاخرة فلما خرج نوفل خرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوا بالهدايا والاشاكي وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد هلك السلطان دمه واقبل عليهم نوفل وادبر وجهد وكلمهم الف ناقة ورغبهم

وجعل لهم صدقات ابلهم عامهم فابوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة واستعدوا لها باسلحة تامة وقلوب غير خاشعة فلما راى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم اصعب ولا نصرافك احب الي من سفك الدماء فانصرف المجنون بخيبة وقد كان امله قبلا

فردها عليه فقال ما وفيت العهد انشا يقول

رددت قلائص الفرشي لما ... رايت النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفوني ... الى حزن اعالجه شديد

احب السبت من كلفي بليلى ... كاني يوم ذاك من اليهود

وحدث عن ابي عمرو الشيباني قال كان سبب توحش المجنون انه كان ذات يوم في بضرية فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا اخي نحب لبنى ... بقي وفيك من لبنى التراب

لقد خلت فؤادك يوم بانت ... بقلبي فهو مهموم مصاب

فتنفس الصعداء وغشي عليه ساعة فكان سبب توحشه هذه الابيات قال ابو بكر الوالبي لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة وابى اهلها ان يزوجها منه مر على وجهه والصبيان يصيحون من خلفه ويقولون من اراد ان يرى عاشقا سميا فلينظر الى هذا

فانشا يقول

ارى الناس امّا من تجدّد وصله ... فغثٌّ واما من جلى فسمينٌ

تخيّرنا الاحلام انّى اراكم ... فيا ليت احلام المنام يقينٌ

شهدت بانّى لم اخنك مودّة ... وانّى بكم حتّى الممات ضنينٌ

وانّ فؤادى لا يلين الى هوى ... سواك وان قالوا بلى سيلين

وقال

انفس العاشقين للشوق مرضى ... وبلاء المحبّ لا يقضى

عبرات المحبّ كيف تراها ... بعضها يشتحث فى الخدّ بعضا

ليس تخلو اخ الهوى ان تراه ... كلّ يوم يلام او يتمنّى

باكيا ساهيا نحيلا ذليلا ... ليس يهدى وليس يطعم غمضا

وقال

الا ليتنا كنّا حمامى مفازة ... نطير ونأوى بالعشىّ الى الوكر

الا ليتنا حوتان فى البحر نرتمى ... اذا نحن امسينا نلجّ فى البحر

الا ليتنا كنّا غرابين نرتعى ... رياضا من الحوذان فى بلد قفر

ويا ليتنا نحيى جميعا وليتنا ... نصير اذا متنا ضجيعين فى قبر

ضجيعين فى قبر عن الناس معزل ... ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

وقال ايضا

ارقت وعادنى هم جديد ... فجسمى للهوى ضنوٌ بليد

ارى الناس امّا من تجدّد وصله ... فغثٌّ واما من جلى فسمينٌ

تخيّرنا الاحلام انّى اراكم ... فيا ليت احلام المنام يقينٌ

شهدت بانّى لم اخنك مودّة ... وانّى بكم حتّى الممات ضنينٌ

وانّ فؤادى لا يلين الى هوى ... سواك وان قالوا بلى سيلين

وقال

انفس العاشقين للشوق مرضى ... وبلاء المحبّ لا يقضى

عبرات المحبّ كيف تراها ... بعضها يشتحث فى الخدّ بعضا

ليس تخلو اخ الهوى ان تراه ... كلّ يوم يلام او يتمنّى

باكيا ساهيا نحيلا ذليلا ... ليس يهدى وليس يطعم غمضا

وقال

الا ليتنا كنّا حمامى مفازة ... نطير ونأوى بالعشىّ الى الوكر

الا ليتنا حوتان فى البحر نرتمى ... اذا نحن امسينا نلجّ فى البحر

الا ليتنا كنّا غرابين نرتعى ... رياضا من الحوذان فى بلد قفر

ويا ليتنا نحيى جميعا وليتنا ... نصير اذا متنا ضجيعين فى قبر

ضجيعين فى قبر عن الناس معزل ... ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

وقال ايضا

ارقت وعادنى هم جديد ... فجسمى للهوى ضنوٌ بليد

ارى اعلى الفرقدين مع الثريا ... كذاك الحبّ اهونه شديد

علقت مليحة الخدّين رودا ... تشبّه حسن مطلعها السعود

الا يا ليت لحدك كان لحدى ... اذا ضمّت جنابزنا اللحود

قال ابو الوليد فبينما هو ذات يوم يدور اذا بصر سربا من الظباء

فانشا يقول

اما والذى ابكى واضحك والّذى ... امات وأحيا والذى امره الامر

لقد تركتنى احسد الوحش ان ارى ... اليفين منها لا يروعهما الذعر

فيا وصل ليلى دم كما دام هجرها ... ويا هجر ليلى ان كما اتصل الهجر

اذا لم يكن بين المحبّين واصل ... سوى ذكر شىء قد مضى درس الذكر

فما احسن الايام فى ذات بيننا ... وما الليالى الّتى بيننا عذر

قال ابو بكر الوليد بينما المجنون يدور يوما اذ هو برجل قد نصب شركا للظباء فدنى منه وقال هل من قرى قال القانص بالرحب والسعة المم بنا فما لبث ان جاءه ظبى كاحسن ما يكون من الظباء فوقع الشرك فلما نظر اليه وثب فخلّصه من الشرك واقبل يمسح ظهره من التراب وجسكن روعته ثمّ اطلقه وانشا يقول

اذهبى فى كلاءة الرحمن ... انت منّى فى ذمّة وامان

لا تخافى ولا تراعى بسوء ... ما تغنّت الحمام فى الاغصان

وَلَهْفَتِي وَجِيدُهَا جِيدُ لَيْلَى ... وَالْحَشَا وَالْجَبِينُ وَالْعَيْنَانِ

فلما راى الصياد صنعه قال يا هذا اما تتقي الله ان تحرمني من رزقي فاني لم اكل وعيالي منذ ثلثة ايام شيئا وقد كان في هذا الظبي غنانا اليوم قال المجنون فان الله تعالى لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث ان جاء ظبي فوقع في الشرك فوثب اليه فخلصه

وجعل ينظر الى محاسنه ويبكي ويقول

اَلَا شِبْهُ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَاِنَّنِي ... لَكِ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ

وَيَا شِبْهَ لَيْلَى اَقْصَرُ الْخَطْوِ اَنَّنِي ... بِقُرْبِكِ اِنْ شَفَّعْتِنِي لَخَلِيقُ

وَيَا شِبْهَ لَيْلَى رُدَّ قَلْبِي فَاِنَّنِي ... لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ

وَيَا شِبْهَهَا اَذْكَرْتِنِي مَنْ لَيْتَنَا ... وَاَشْعَلْتِ نِيرَانًا فَهُنَّ حَرِيقُ

وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتِ سَاعَةً ... لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ يَفِيقُ

عَنَقْتِ فَاَدِّي شُكْرَ لَيْلَى بِنَعْمَةٍ ... فَاَنْتِ لِلَيْلَى اِنْ شَكَرْتِ طَلِيقُ

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا ... سِوَى اَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ

وَكَادَتْ بِلَادُ اللّٰهِ يَا اُمَّ مَالِكٍ ... بِمَا رَحُبَتْ فِيكُمْ عَلَيَّ تَضِيقُ

فَذَكَّرَنِي لِلْوَصْلِ اَيَّامَ الْاُولَى ... مَرَرْنَ عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ اَرِيقُ

عَسَى اِنْ حَجَجْنَا اَنْ نَرَى اُمَّ مَالِكٍ ... وَيَجْمَعُنَا بِالْتَّخْلَتَيْنِ مَضِيقُ

تَنُوقُ لِنَبْلِ النَّفْسِ ثُمَّ اَرُدُّهَا ... حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ

وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ اَيْقَنْتِ اَنَّنِي ... وَرَبِّ الْهَدَايَا الْمُشْعَرَاتِ صَدِيقُ

سَلِي هَلْ قَلَا بِي مِنْ عَشِيرٍ صَحِبْتُهُ ... وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي الرِّفَاقِ رَفِيقُ

خمانا لبث ان جاءه ذئب فعدى عليها فقتلها واقبل ياكلها فعمد الى قوس الصياد فاوترها فوق سهمها ثم رماه فقتله وانشا يقول

اَبَى اللّٰهُ اَنْ يُبْقِي لِنَفْسِي بَشَاشَةً ... فَصَبَّرَ لَمَّا قَدْ شَاءَهُ اللّٰهُ لِي صَبْرَا

رَاَيْتُ غِرَارَ الْاَبْرَقَيْنِ وَسَطَ نَضْرَةٍ ... فَقُلْتُ اَرَى لَيْلَى تَهَيَّ لَنَا زَهْرَا

فَمَا رَاعَنِي اِلَّا بِذِئْبٍ قَدِ انْتَهَى ... فَاَغْلَقَ فِي اَحْشَائِهَا النَّابَ وَالظُّفْرَا

فَبَوَّتُّ سَهْمًا فِي كُتُومٍ غَمَرْتُهَا ... فَخَالَطَ سَهْمِي مُهْجَةَ الذِّئْبِ وَالنَّحْرَا

فَاَذْهَبَ قَتْلِي الذِّئْبَ مَا فِي جَوَانِحِي ... مِنَ الْوَجْدِ اِنَّ الْحُبَّ قَاتِلُهُ الْوَتْرَا

وذكر ان قوما اراد وا سفرا فاشعب لهم طريق نحو الماء الذي يجد الى ارض ليلى وبلاد نجد فمروا بالمجنون فقالوا يا قيس ان هذا الماء يجد الى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا على حتى الم بها وارجع اليكم فابوا فقال وبحكم خبروني لو ان رجلا منكم اضل ناقة ما كنتم منتظرين عليه حتى يطلب ناقته فقالوا بلى فقال والله لضالتي اعظم من البعير وانشا يقول

اَهَجْرُ وَالْمَهْمُومُ لَيْسَ هَجُورًا ... وَاَعْذُرُ وَالْمَغْمُومُ لَيْسَ عَذُورُ

اَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سِوَى لَيْلَةٍ اِنِّي اِذًا لَصَبُورُ

هبوني امرءًا منكم اضل بعيره ... له نفقة ان الذمام كبير

وللصاحب المزمول اعظم حرمة ... على صاحب من ان يضل بعير

عفى الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكمًا على تجور

فما اكثر الاحباب ان قد تزوجوا ... فهل باقٍ بالطلاق بشير

قال خرج الملوح اب المجنون في غدة ومعه المجنون وذلك قبل ان يفشى امره فمروا بواد يقال له الملاك فبينا هم في مسيرهم اذ قال المجنون لعله كان يأنس به ويفشي سره اليه ويحك اني ذكرت ليلى ولا بد لي من الانصراف فان نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فناشده ذلك وقال استأذن اباك فقال اذا لا ياذن لي ولكني منصرف وحدك فقال وانا معك ولكني اعلم اخي فاعلمه فقال وانا معكما فتحلفوا كانهم يقضون حاجة ثم حولوا راحلتهم وانشأ يقول

بينما نحن بالملاكث والفا ... ع سراعًا والعيس تهوي هويا

خطرت خطرة على القلب من ذكـ ... ـراك وهنا فاستطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني لك الشو ... ق وللحاجبين كروا المطيا

قال ابو بكر الوالبي فلما طال به الوجد ولم يقدر على الصبر خرج متنكرًا يريد حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرًا لا يدري كيف يحتال ويصنع في دخول الحي عسى ان ينظر اليها فبينا هو كذلك

اذ راى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الابنية فقال يا عجوز ما تأخذين من هذا السائل فقالت نصف ما ياخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما على من الثياب فوضعها على عنقه واقبلت تدور به الابنية والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما طال قريبا من حي ليلى انشا يقول

هنيئا مريئا ما اخذت وليتني ... اراها واعطى كل يوم ثيابيا

وياليتها تدري باني خليلها ... واني انا البا كي عليها بكائيا

خليلي لو ابصرتماني واهلها ... لدى حصور خلتماني سواميا

ولما دخلت الحي حي حلفت مقود ... بسلسلة اسعى اجر ردائيا

اميل برأسي تارة وتقودني ... عجوز من السؤال تسعى اماميا

وقد احدق الصبيان بي وتجمعوا ... علي وسلوا بالكلاب ضواريا

نظرت الى ليلى فلم املك البكا ... فقل يرحموا ضعفي وشدة ما بيا

فقامت هبوبا والنساء من اجلها ... تمشين نحوي اذ سمعن بكائيا

معذبي لولاك ما كنت هائما ... ادور على الابنية في الناس عاريا

وقائلة وارحمتا لشبابه ... فقلت اجل وارحمتا لشبابيا

اصاحبة المسكين ماذا اصابه ... وما بالـه يمشي الوجا متعاشيا

بنجد عم ليلى ما لكم غير انني ... مجد لليلى ما حييت القوافيا

وما بالهُ يبكي فقالت لمابهِ ... على انما ابكي لها لا لما بيا

فما زارهُ في الواشون الا صبابةً ... وما زارهُ في الناهون الا تماديا

رددتُ على طيبِ الحيوةِ لوانها ... يزادُ لليلى عمرُها من حياتيا

فيا اهلَ ليلى اكثرَ اللهُ فيكمُ ... من امثالها حتى تجودونها ليا

فما مسَّ جنبُ الارضِ الا ذكرتها ... والا وجدتُ ريحها في ثيابيا

فلما فرغ من شعره مرَّ على وجهه عريانا لا يلوي على شيء فمرَّ بطبيبين وهما قاعدان وسط الطريق فدنى منهما وقال اهل فيكما من دواء يغني قالا من اين قال المجنون المسنهما قالا اما اللعنة عندنا دواء هو انفع من حبيب ضجيع الى جنبه فبكى وانشا يقول

طبيبيَّ لو داويتماني اجرتما ... فما لكما تستغنيانِ عن الاجرِ

فقالا بحزنٍ ما لكَ اليومَ حيلةٌ ... فمُت كمدًا او عزِّ نفسكَ بالصبرِ

وقالا دواءُ الحبِّ غالٍ وداؤهُ ... رخيصٌ ولا ينبيكَ شيءٌ كمن يدري

فما برحا حتى كتبتُ وصيتي ... وشرَّ كفاني وقلتُ اهرُ اوري

فما خيرُ عيشٍ ليسَ يقتلُ اهلهُ ... كما قتلَ العشاقَ في سالفِ الدهرِ

الا حبذا البيضُ الاوانسُ كالدمى ... وان كنَّ يسكرنَ الفتى انما سكرِ

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعب فدنى منه وانشا يقول

الا يا غرابَ البينِ هيجتَ لوعتي ... فويحكَ خبِّرني بما انتَ تصرخُ

ابالبينِ من ليلى فارقتَ صادقا ... فلا زالَ عظمٌ من جناحكَ يفسخُ

ولا زالَ دامٍ قد اصابكَ سهمهُ ... ولا انتَ في عيشٍ ولا انتَ تفرحُ

ولا زلتَ من شرِّ العذابِ مخلدًا ... وريشكَ سفّودٌ وفحمكَ برسخُ

وقال

اقولُ وقد صاحَ ابنُ زانيةَ غدوةً ... ببعدِ النوى لا احطانكَ الشبابلُ

انى كلَّ يومٍ رابعي انتَ روعةً ... يبينونةُ الاحبابِ لفكَ فارلُ

ولا بضتَ في خضراءَ ما غيبيضةً ... وصاقبَ برحاها عليكَ الاصابلُ

وفارقتَ ام الافرخِ السودِ عن قلىً ... وناحَ على ابنيكَ القرينِ الحلاحلُ

واصبحتَ من بينِ الاحبةِ هالكًا ... كما انا من بينِ الاحبةِ هالكُ

وقال

امن اجلِ غربانٍ نصايحَ غدوةً ... يبينونةُ الاحبابِ دمعكَ سافحُ

نعم جادتِ العينانِ مني بعبرةٍ ... كما سلَّ من نظمِ اللئالي طارحُ

الا يا غرابَ البينِ لا صحَّ بعدهُ ... وامكنَ في اوداجِ حلقكَ ذابحُ

تروعُ قلوبَ العاشقينَ دوى الهوى ... اذا امنوا التسياحَ انكَ صائحُ

وعدِّ سواهُ الحبَّ واتركهُ جانبًا ... وكنْ وجلًا واجمحْ كما هو جامحُ

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور اذ مرَّ باطيار على اشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرن فنهن وانشا يقول

الا يا حمامات اللوى عُدن عودة ... فاني الى اصواتكن حنين

فعدن فلما عدن عدن لشقوتي ... وكدت بإسراري لهن ابين

وعدن بقرقار الهدير كانما ... شربن مدامًا او بهن جنون

فلم ترعينٍ مثلهن حمائمًا ... بكين ولم تدمع لهن عيون

وكن حمامات جميعًا بغيطل ... فاصبحن شتى ما لهن قرين

فاصبحن قد فرقن الا حمامة ... لها مثل نوح النائحات انين

تذكرني ليلى على بعد دارها ... رواجف قلب باد وهو حزين

اذا ما خلى للنوم ارقد عينه ... نوايح ورق فرشهن عصون

نداعين من بعد البكاء نائفًا ... فقلبن ازباشًا وهن سكون

فيا ليت ليلى بعضهن ولينني ... اطير ودهري عندهن اكون

الا انما ليلى عصى غير انه ... اذا غمز وها بالاكف تلين

وقال

اجدك يا حمامة بطن قوٍ ... فقد هيجت مشعوفًا حزينا

اعزك يا حمامة بطن قوٍ ... بانى لا انام وتهجبينا

وانى فى الشكاة اقول حقًا ... وانك فى شكاتك تكذبينا

وانى قد برانى الحب حتى ... ضنيت وما اراك تغيرينا

اراد الله مخلف فى السلامى ... على من بالحنين تشوقينا

ولست اذا حنت اشد وجدًا ... ولكنى اسر وتعلنينا

وبى مثل الذى بك غير انى ... احل عن العقال وتعقلينا

اما والله غير قلى وبغض ... اصد ولم ازل جزعًا حزينا

لقد جعلت دواوين الغوانى ... سوى ديوان ليلى يتهجينا

فقد ما كنت ارجى الناس عندى ... واقدرهم على ما تطلبينا

الا تنسين روعات قلبى ... وعصيك عليك العاذلينا

وقال

ان سجعت فى بطن وادٍ حمامة ... تجاوب اخرى دمع عينك ذا فوق

كانك لم تسمع بكاء حمامة ... بليل ولم يحزنك الف مفارق

ولم تر مفجوعًا يشيع حبيبه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشق

بلى فافق عن ذكر ليلى فانما ... اخ الحب من ذاق الهوى وهو شائق

ثم جلس متفكرًا حزينا فبينا هو كذلك اذ مر سرب من القطا يطير من فوق راسه فقال

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بى ... فقلت دمثلى بالبكاء جدير

اسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلى الى من قد هويت اطير

واى قطاة لم تعر بى جناحها ... فعاشت بضر والجناح كسير

والا فمن مبلغ يؤدى رسالة ... فاشكره ان المحب شكور

انى الله اشكو صبوتى بعد كرة ... ونيران شوق ما بهن فتور

وَإِنِّي لَقَاسٍ أَلْهَا إِنْ كَلِفْتُ بِهَا
غَدَاةَ تَسْدِفُ فِيمَنْ يَسِيرُ تَسِيرُ

فَإِنْ لَمْ أَمُتْ غَمًّا وَهَمًّا وَكُرْبَةً
يُعَاوِدُنِي بَعْدَ الزَّفِيرِ زَفِيرُ

إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ لَهَدَوا دَمِي
فَكَيْفَ تَرَاهَا عِنْدَ ذَاكَ تَجِيرُ

وَدُونِي مِنْهَا هَرُّ الرِّمَاحِ كَأَنَّهَا
تَوَقُّدُ جَمْرٍ ثَاقِبٍ وَسَعِيرُ

وَدُونَ بُهَيْلِ الْمَوْتِ عَنِّي نَطُبُلُهَا
وَنَبْلٌ وَشِرْيَانٌ لَهُنَّ هَجِيرُ

إِذَا غَمَرَتْ أَعْجَاسُهُنَّ تَرَمَّتَ
مُعَطَّفَةٌ لَيْسَتْ بِهِنَّ كُسُورُ

قَطَعْتُ مِنَ الْحِصِّ وَالرَّمْلِ حَتَّى تَعَلَّقَتْ
قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِهَا وَصُفُورُ

وَقَالَتْ أَخَافُ الْمَوْتَ إِنْ يَشْحَطِ النَّوَى
وَيَا كَبِدِي مِنْ خَوْفِ ذَاكِ تَفُورُ

سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو وَهْلَ تَبُولُ عَاشِقٌ
أَخُو سَقَمٍ أَمْ هَلْ يُفَكُّ أَسِيرُ

أَلَا قُلْ لِلَيْلَى هَلْ تَرَاهَا مُجِيرَتِي
فَإِنِّي لَهَا فِيمَا لَدَيَّ مُجِيرُ

أَظَلُّ بِحُزْنٍ إِنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
مِنَ الْوُرْقِ مِطْرَابُ الْعَشِيِّ بَكُورُ

بِكَبْكَبَ حَيْثُ الشَّرْقُ ثَمَّ تَرَنَّمَتْ
فَلَا صَحِلٌ تُرْمَى بِهِ وَصَفِيرُ

لَهَا رُفْقَةٌ يُسْعِدْنَهَا فَكَأَنَّمَا
تُعَاطِينَ كَأْسًا بَيْنَهُنَّ تُدَارُ

بِمُجْرِعٍ مِنَ الْوَادِي فَضَّاءَ مَسِيلَةٍ
وَأَعْلَاهُ أَثْلٌ نَاعِمٌ وَسُلَيْمُ

بِهِ بَقَرٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ سَاكِنًا
وَأَحْوَى وَحْشِيُّ السِّخَالِ بَثُورُ

أَجَدَّ بِأَحْيَاءِ الْجَمِيعِ بَكُورُ
وَبَانَ الْأَخِلَّاءُ الَّذِينَ نَزُورُ

وَشَقَّ عَصَا الْحَيَّانِ يَوْمٌ تَحَمَّلُوا
نَوًى بِالْكُلَيْبِيَّاتِ عَنْكَ شَجُورُ

بِدَاهِيَةٍ مَكْرُوهَةٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ تَكُنْ
لَهَا دُونَ تَكْدِيرِ الصَّفَاءِ نَكِيرُ

مُحِبٌّ أَتَاهَا أَنَّ مَا بَيْنَ بِيشَةٍ
وَبَحْرَانَ مُخْتَرُ الْجَنَابِ مُطِيرُ

أَيَذْهَبُ عَقْلِي بَعْدَ عِلْمِي وَقَدْ عَلَا
عُذَارِيَ مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ قَطِيرُ

تَعَوَّذَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّمَا
لَهُنَّ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ طَهُورُ

وَمُسْتَجْهِلٍ بَعْدَ التَّحَلُّمِ نَشْوَةٍ
أَشَارَ بِلَيْلَى نَحْوَهُنَّ مُشِيرُ

وَقُلْنَ تَرَوَّحْ وَارْعَ مَا كَانَ بَيْنَنَا
وَجَارَكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ مُجِيرُ

فَلَا يَا بَلَايَ مَا قَضَيْنَ لِبَانَةً
فَقَدْ غَارَ أَوْ كَادَ النُّجُومُ تَغُورُ

شَعِيفَ الْفُؤَادِ بِجَارَةِ الْجَنْبِ
فَظَلِلْتُ ذَا أَسَفٍ وَذَا كَرْبِ

يَا جَارَتِي أَمْسَيْتِ مَالِكَةً
رُوحِي وَغَالِبَةً عَلَى لُبِّي

وذكر ابو اسحق ابن الهاشم ان رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فودعته وقالت

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ
سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الْجَدَدُ

لِمَا رَأَى النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهُ
أَلَا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا

أَهَوَى رِضَاهَا وَإِنِّي فِي مَوَدَّتِهِ
وَجْهٌ إِخَالُ الْأَيَامِ اجْتَهِدْ

فلما بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرجل

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلْجَ السُّرَى
وَجَوْنَ الْقَطَا بِالْجَهْلَتَيْنِ جُثُومُ

وَانتِ الَّتِي قطّعتِ قلبي حزازةً ... وَرقرقتِ دمعَ العينِ فهوَ سجومُ

وَانتِ الَّتِي اغضبتِ قومي فكلّهم ... يعيدُ لوصلٍ دانٍ الصدَّ كاظمُ

وَانتِ الَّتِي اخلفتِني ما وعدتِني ... وَاشمتِّ بي من كانَ فيكِ يلومُ

وَابرزتِني للناسِ ثمَّ تركتِني ... لهم غرضًا ارمى وَانتِ سليمُ

فلوَ انَّ قولًا يكلمُ الجسمَ قد بدا ... بجسمي من قولِ الوشاةِ كلومُ

قال ثمَّ انَّ المجنونَ اعتلَّ علّةً فبعثَ اليه ليلى تعوده وتقول ان تميمًا

زيارتك غدًا فعلتْ فانشأ يقول

تعودُ مريضًا اسقمتهُ بهجرها ... ولوَ واصلتهُ عادَ لا يعرفُ السقما

لقد اضرمتِ في القلبِ نارًا من الهوى ... فما تركتْ عظمًا وَلا تركتْ لحمًا

وَانّي على هجرانها وصدودها ... وما حلَّ بي منها ارى حبّها حتمًا

خليليَّ كفّا الآنَ لومًا مُتيّمًا ... وَقالَ ايضًا لا تقتلا صبًّا بلومكما ظلمًا

وَممّا شجاني انّها يومَ ودّعتْ ... تقولُ لنا استودعُ اللهَ من اَبدى

وَكيفَ اعزّي النفسَ بعدَ فراقها ... وَقد قضتِ في الكتمانِ من حبّها صدّي

فوَاللهِ وَاللهِ العزيزِ مكانهُ ... لقد كادَ روحي انْ تزولَ بلا امرِ

خليليَّ مرّا بعدَ موتي بتربتي ... وَقولا لليلى ذاتِ قتلٍ من الهجرِ

قال ابو بكر الوالبي مرّ رجل بالمجنون وهو يتردّد في الرمل فقال ما لك يا ابا

المهدي قال

بي اليومَ ذاءٌ للهيامِ اصابني ... فاياكَ عنّي لا يكنْ بكَ ما بيا

كانَّ دموعَ العينِ تشفي جفونها ... غداةَ رأتْ اظعانَ ليلى عواريا

غرابُ امرّتها نواضحُ بزّلٌ ... معلّقةٌ تروي نخيلًا صواريا

امرّتْ فقاصتْ من فروعٍ خثيثةٍ ... على جدولٍ يعلو قنًا متعاديا

وقد بعدوا واستطرَدَ الآلُ دونهم ... بذي يمومةٍ قفرٍ فانزلنَ حاديا

قال ثمّ تاوه واستعبر فرايت دموعه تتبدّد على خدّه كاللؤلؤ المنثور

وسمط الجمان المفصّل بالشذور شفعًا ووترًا وقال

ذكرتُ عشيّةَ الصدفينِ ليلى ... وَكلُّ الدهرِ ذكريها جديدُ

اذا حالَ الغرابُ الجونُ دوني ... فمنقلبي الى ليلى بعيدُ

عليَّ اليهِ ان كنتُ ادري ... اينقصُ حبُّ ليلى ام يزيدُ

لها في طرفها الحظاتُ حتفٍ ... تميتُ بها وتحيي من تريدُ

فانْ غضبتْ رايتَ الناسَ هلكى ... وَانْ رضيتْ فارواحٌ تعودُ

وظنّ لقد بكيتَ فقلتُ كلّا ... وَهلْ يبكي من الطربِ الجليدُ

وَلكنْ قد اصابَ سوادَ عيني ... عُوَيدٌ قذيَ لهُ طرفٌ حديدُ

فقلنَ فما لدمعهما سواءٌ ... اكلتي مقلتيكَ اصابَ عودُ

الا قاتلَ اللهُ النوى ما اشدّهُ ... وَاضرعهُ للمرءِ وهوَ جليدُ

دعاني الهوى من نحوها فاجبتهُ ... فاصبحَ بي بينَ حيثُ يريدُ

حدثنا ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت
يوما اتصيد الاروى ومعي جماعة من اصحابي فلما صرت بناحية الحمى
اذا انا بأراكة قد بدا منها قطيع من ظباء فيها شخص انيس بدا من خلل
تلك الأراكة فتعجب اصحابي من ذلك وعرفته عثارا يته فنزلت
من ركابي فتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الأراكة
فترقيت على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظباء واذا انا به قد تدلى
الشعر على حاجبيه وعينيه فلم اكد اعرفه الا بعد هوي من النهار وهو يرعى
من ثمر الأراك لا يرفع راسه فتمثلت ببيت من شعره فتنفس الصعداء
ونفر الظباء عنه فما انثنى ابدا نغمة فيها حسن صوته وانشا يقول

اتبكي على ليلى ونفسك باعدت ... مزارك من ليلى وشعبا كما معا
متى تلتقي حتى اقول فتسمعا ... فقد كاد حبل الوصل ان يتقطعا
فلو كنت من صخر وعلمت ما الهوى ... رثيت لنا حزنا وليلى تضرعا
بكت عينه اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد العلم اسبلتا معا
بلا وجلال الله ذكرى لو انه ... تضمنه صم الصفا لتصدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثني ... على الكبد من خشية ان تقطعا
فليست عشيات الحمى برواجع ... اليك ولكن خل عينيك تدمعا
الا من لقرن حب ليلى شعارها ... مشارك فيها يعصر الصيف توأمها

بها علق من حب ليلى يزيده ... مرور الليالي طولها وقصارها
ولم ار ليلى بعد يوم اعترضتها ... فهاج خبيا يوم ذاك اعترارها
من البيض كوماء العظام كانما ... يلاث على دعص هيام ازارها
فما عوهج ارطاة خفاقة الحشا ... لها شادن تدعو وتثني جؤارها
رعيت ثمر الافنان ثم مقيلها ... كأس لدى عيثاء عذب ثمارها
باحسن من ليلى ولا مكفهرة ... من المزن شق الليل عنها ازورارها
وما قهوة صهباء في متمتع ... بحوراء تبر وجهين تبر وشرارها
لها اخوات مثلها هن جولها ... عواتق ازجاها الى البيع تجارها
باطيب من فيها ولا المسك بله ... من الليل ارواد ديمة ومطارها

قال فرفع راسه الي وقال من انت حياك الله فقلت نوفل بن مساحق

فحياني فقلت فهل حدثت بعدك في شانك شيئا فقال

طوت دونها حتك للدار البلاقع ... وعادك شوق بعد عامين راجع
وافقد نارا في فؤادك محرقا ... غداة تنادي للبين اسفع نازع
شحاها فطقا بالفراق كانه ... سليب حريب خلفه الشرب جازع
فقلت الا فدين الامر فانصرف ... فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سماما من غراب فانني ... تبينت ما حاولت اذ انت واقع
الم تر اني لا محيا ارومه ... ولا بيد بل منهم انا قانع

فسبريك عني لا تري وجه مقصد ... له زفران اجلبتها المدامع

الم تر دار الحي من كفة الحمى ... بحيث جثت للهضبتين الاجارع

وقد تشعب الافا من بعد غرة ... وبصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى اوخلة قد الفتهم ... زمانا فلم يمنعهم البين مانع

كاني غداة البين رهن منية ... احو ظماء سدت عليه المشارع

تخلس من يهواه ماء حياته ... فلا الشرب مبذول ولا هو قانع

وبيض غذاهن النعيم كانها ... نعاج الملا جيبت عليها البرائع

عراض المطاقب البطون كانما ... وعى السير منهن العمام اللوامع

تحملن من ذات الشناصب وانبرت ... لهن باطراف العيون المراتع

فقمن يبادين الشدوف قراقرا ... يلاعب عطفيه الحرير ورافع

فلما استوين تحت الخدور وقلجت ... عبير ومسك بالعرانين ساطع

اشرن بان جثوا المطى وقد بدى ... من الصيف يوم يطلب الظل تابع

فمار من هجل الدار حتى تشابهت ... هجائنها والجون منها الجوامع

وحتى حملن الان من كل جانب ... وخاضت سدول الرقم فيها الاكارع

وكل مجيبات هجان كانها ... اذا رد عنها الخشاشة طالع

بعارضها عود كان رضابها ... سلافة قار سبلته الاكارع

رفيق برجع المرفقين مما نع ... اذا راع منه بالخشاشة رائع

الكرع محركة ما الشاة من الدابة قوائمها ق

الاجامع الشطاة الاذاذع ق

جمع بالفتح الشطاة الاذاذع ق

الجبل المنبط على الارض ق

جبل خلق من صخرة واحدة ق

الصلع الشوى وتصلع الفرس الوحشية ق الملا الفلاة ق

الجوب الخرق ق القاع البطن ق

بضم القاف نبت طيب الطعم ق

العرنين بالكسر الانف كله ق

والسيد الشريف والجمع كالعنب ق

والتابعة الحية والجمع كالعنب ق

مع الاناث ابتعنا حتى هجن ق

والقرفد هيئة البعير الاسير ق

والقرافص الاطراف القصيرة ق

كالقرفصاء الجلسة ق

كتاب الخيل للاصمعي ق

البيضاق الاثر ضامر حلف ق

اقبل ما تحمل ما قد هامعت ق

الجوب التي تصيب الشوك من خفها ق

ح جوب بالفتح الوقوب والاجوب الاعور والاجوب الاحمق ق

فوائمها ق

جانب الوتين او مجتمع مائه ق

اسدل الشعر ارخاه ق

وخشت المجرة جعلت ق

الخشاش ق

عليه كريم الخيل يخلط رجله ... برجلي ولم يشدد علينا المطالع

يجيب بلبيه اذا ما دعوته ... اذا رعته والنجم للغور كانع

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بحيث اطمانت بالحبيب المضاجع

ولما لحقنا بالجمول تناثرت ... بنا مقصدات اغاب عنها الطوالع

تعرضن بالدل المليح وان يرد ... حماهن مشعوف فهن موانع

خضعن بمعروف الحديث بشاشة ... كما مدت الاعناق وهي شوارع

وهل الفين رحلي الى جنب خيمة ... باجرع حقنها الزلي فشالع

وهل اتبعن الدهر في نفحة الضحى ... سواما تزجيه الجمول الدوامع

فان ترتبع يوما بغور تهامة ... تقم عندها ام تترك البر من يجد

وان حاربت ليلى تحارب وائل ... ندن دينها لا عيب للمورد

قال نوفل ثم صاح واكبداه ووقع مغشيا عليه فقلت له بيتا

فواكبدا من هجر من لا يجيبني ... ومن عبرات ما لهن فناء

ابيت فلم ترعى ذمام مشيم ... ولم ريك عند اذ ابيت اباء

اتاركتي للموت ها انا مثل ما ... اردت وما للها لكين بقاء

اذا هي امست منتبذ التبع دونها ... ودوني ارطى مرنج والاء

يحن بنا عرض الفلاة وما لنا ... عليهن الا وجههن شفاء

فلا وصل الا ان تقارب بيننا ... فلا نصح الا اذا بهن هفاء

الفاحم الجبل الصغير المنقطع عن الجبال والمجاز الطريق في الرمل ق

الارض ذات الحجارة الضخمة العظيمة ق

الضفو النوى ق

الذل الفج اس زيادة ق

سنامت الابل عن الماء ق

الابل التي تعين انسانها الظعائن ق

الجامل القطيع من الابل ق

وابن ابا الحي العظيم ق

قتله العشق اي ذلك ق

الذي استعبده الحب ق

الراء كشداد شجر للقتب والمهنة ق

التبع شجر للقتب والمهنة ق

قلما المجبل ق

الرنج بكسر النون عرق اصل الجفن الهندي ق

هفا هفق اسرع في الطاعة خفق بجناحيه ق

فواهق الركاب بشارب

اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد توا هقن حتى وردهن عشاء
اذا استحبرت ركبانها لم يجبروا عليهن الا ان يكون نداء

وقال نوفل ما اراه يتحرك وهو على حاله فارتبت منه فنزلت فاذا هو لله ما انتبض له عرق فاشرت الى اصحابي فاتوا ورشوا عليه الماء فوالله ما افاق الا بعد عشاء النهار ثم قام وجلس واقبل يحدثني كانه شيء ما ئل او قضيب ذابل ناحل البدن جلد بلا لحم ودم وجعل يسئلني عنها وعن اهلها فجعلت احدثه واسلي عنه بعض ما يجد رقة له ورحمة عليه فلما كان وقت المغيب وتوارت الشمس بالحجاب واقبلت غيابات الدجور وعساكر الظهور انصرفت ممتلئ القلب من اللوعة والحزن فما رايته والله بعد ذلك قال بعضهم كان الجنون ازالة الحجة الشوق وغلبة لاعج الهوى بمن الى اثار المنازل التي كانت تسكنها ليلى فمرة يلصق احشاءها بترابها ويتقلب في حافاتها ويبكي ويقول

شجنني وابكتني منازل درس اسائلها عمن عهدت وتخرس
وعهدي بها محفوفة ببدايع تحل بمغناها بدور واشمس
رواجح اكفال عرضيات اعين اليهن يصبو الذاهب المتنفس
وقفت لليلى بعد عشرين حجة بمنزلة فانهلت العين تدمع
فامرض قلبي حبها وعذابها وما للعدى من صبوة كيف اصنع
واتبع ليلى حيث سارت وودعت وما الناس الا الف وموزع

كان ريما ما في الفؤاد معلقا تقود به حيث استمرت فاتبع
ابيت بروحات الطريق كانني اخو جنة او صاله تتقطع
امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الديار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
امن اجل خيمات على مدرج الصبا مجرعاء يعفوها الصبا والجنائب
الا قاتل الله الركائب انما يفرق بين العاشقين الركائب
بكرن بكورا واجتمعن لموعد وسار لقلبي بينهن نجائب

حكى بعض المشايخ ان رجلا منهم خرج يطلب ناقة اضلها بارض بني عامر فقال الرجل اني والله لاسير ذات يوم في ارض كثيرة الاراطي والشجر في الهاجرة واشتد الحر اذ ذكرت شعر عروة بن حزام وهو هذا

فوالله لولا حب عفراء ما التقو على ترابا بينها الخلفان
كان وشاجها اذا امتد خصرها وقامت عنانا مهرة سلسان
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من رقية يعرفانها ولا شربة الا وقد سقياني
فرشا على وجهي من الماء نضحة وقاما مع العواد يبتدران
فقلا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان
فلهفي على عفراء لهفي كانه على الحر الا احشا احد سنان

الارض المقاصلة ص

بكر الشيء بالضم اول الشيء
العراف كشداد الكاهن في الطيب
النهر والجمع مهر ص
جعلت اعتقد حكمه عن الباطل
وعراف نجد انها شفياني
حذاقتها انها شفياني
العشق ولو عن فعلي هذا كان
الجعل بمعنى الاعتقاد كما ذكره ابن
مالك في باب افعال القلوب
بتعدي المفعولين فالتقدير وجعلت
اي اعتقد عرافي نجد اياها
حاذق في الحكمة والطب اي اعطيتها
ما في حذاقتها الكوني فيهما حاذق في الحكمة
جمع الرقية بالضم العوذة
والطب الرقية بالفتح والضم
الوشم بالكسر غرز ابرة ونحوها
وذر عليه ما يخضر
وجمع بالجواهر ص
عالفها والكحل ص
الترشاش بالفتح ما تناثر من الندى
والنضح ص النضح الرش
العوذة بالضم ما يعوذ به الصبي

عُفراءُ أحظى عندَ كلِّ مودَّةٍ ... وعفراءُ عنّي المُعرِضُ المُتواني

قال فرفعت صوتي اتغنّى بهذا الشعر اذ نفرناقتي فالتفت فاذا انا بشابّ

حسن الوجه طوال أعين أجيد أسود جعد الشعر وهو يبكي ويقول

عجبتُ لعروةَ العُذريِّ أمسى ... أخا بيتًا لقومٍ بعدَ قومِ

وعروةُ ماتَ موتًا مستريحًا ... وها أنا ذا أموتُ بكلِّ يومِ

قال الأعرابيّ فما شككت انّه شيطان فركبته ومضيت وزجرت ناقتي

فطارت بي حتّى رأيت خيامًا فاتيتها وانا شديد الروع مذعور فدعوت

فقلت هل من قِرًى فقالوا انزل بالرحب والسعة فنزلت فقالوا

مالك مرعوبًا فقلت كنت انشد شعر عروة بن حزام اذ ظهر لي شيطان

وانشد شعرًا فعرفوه بالصفة وبكوا بكاء شديدًا فقالوا اما تدري

من ذاك قلت لا قالوا ذاك مجنون بني عامر فقلت هل تروون

شيئًا من شعره قالوا نعم وانشدوني هذه القصيدة

فما وجدا غرابَ البينِ قذفتْ بها ... صروفُ النوى من حيثُ لم ندرِ أينَ تقعُ

إذا ذكرتْ نجدًا وطيبَ ترابهِ ... وخيمةَ نجدٍ أعولتْ وأرنّتِ

بأكثرَ مني حرقةً وصبابةً ... إلى هضبةٍ بالليّ قد ظلّ يسفعُ

تمنّتْ حالبُ الرعاءِ وخيمةً ... بنجدٍ فلم يقدرْ لها ما تمنّتِ

إذا ذكرتْ ماءَ القضا وطيبهُ ... وبردَ الضحى من نحوِ نجدٍ أرنّتِ

يا وجدَ من وجدٍ بليلى وجدتُهُ ... غداةَ ارتحلنا غربةً واطمأنّتِ

فإنّ يكُ هذا عهدُ ليلى وأهلها ... فهذا الذي كنّا نظنّا وظنّتِ

ألا قاتلَ اللهُ الحمامةَ غدوةً ... على الغصنِ ما ذاقت هجيرًا عشيّةً

تغنّتْ بلحنٍ أعجميٍّ فهيّجتْ ... هوايَ الذي بينَ الضلوعِ أجنّتِ

نظرتُ إليهنّ الغداةَ بنظرةٍ ... ولو نظرتْ عيني بطرفي تجنّتِ

خفتْ شيحًا من شجوِها ثمّ أعلنتْ ... كأعوالِ ثكلى أثكلتْ حينَ حنّتِ

فما أخّرتْ إذ هيّجتْ من صبابتي ... غداةَ استشاعتْ للهوى وافأنّتِ

أقولُ لحادي عيسِ ليلى وقدّري ... ثيابي تجري الدمعُ فيها فتبلّتِ

ألا قاتلَ اللهُ اللوى من براقهِ ... براقَ اللوى من أهلها فتخلّتِ

ألمّ على ليلى ولو أنّ هامتي ... تُداوى بليلى بعدَ يأسٍ لبلّتِ

بذي أثرٍ تجري به الريحُ وانهلّتْ ... تجالُ به بعدَ العشاءِ وعُلّتِ

وتبسمُ إيماضَ الغمامةِ أو سمتْ ... إليها عيونُ الناسِ حتّى استهلّتِ

حلفتُ لها باللهِ ما حلّ بعدَها ... ولا قبلَها النسيةَ حيثُ حلّتِ

أقامتْ بأعلى شعبةٍ من فؤادهِ ... فلا القلبُ يُنساها ولا العينُ مَلّتِ

وقد زعمتْ أنّي ساءبعدَها أنا ... بها بدلًا يا بؤسَ ما بي لظنّتِ

وما أنصفتْ أمّ النساءِ فبعضُنا ... إلى وأمّا بالنوالِ فضنّتِ

فيا حبّذا إعراضُ ليلى وقولُها ... هممتُ بهجرٍ وهي بالهجرِ همّتِ

فتلك أم سقيها الله في مصلة ... إذا ذكرته آخر الليل حنت

يا ريح مني لوعة غرانتي ... أجمجم أحشائي على ما أكنت

خليلي هذا زفره اليوم قد مضى ... فمن لغد من زفره قد أظلت

قال الأعرابي ثم ارتحلت من عندهم فعبرتهما ثم حدرت بهم فنزلت عندهم وسألتهم من خبره فقالوا اسمع منا هذه القصيدة وهي هذه

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذره من واقع الحدثان

ألا يا غراب البين لونك شاحب ... وصوتك مشنوء بكل مكان

فلا زلت مذعورا لقوادم مرقعا ... إذا رمت نهضا واهي الطيران

ويا عاذلي اليوم في غير كنهه ... أقلل ملامي لا أبا لك حين آن

فلا بد للعينين من شط الهوى ... بلبلى المنى من واكف الهملان

ألا يا غراب البين ما لك غدوة ... تغيظني بالنعب والحجلان

أما لك ناه لا عمرت قطيعة ... ولا للنوى عندي فتنتهيان

فيا سرحتي وادي سرمج لا اسلما ... ولا زال خضرا منكما الفنيان

ولا زال من نوء السماك عليكما ... أجش هزيم الودق هطال

ألا فاسلما يا أيها الطللان ... ودوما على الأيام مؤتلفان

نباشيح الشوق ونجوى تحرق ... عجم الرجال أنا المبين كلامه

أنا سيف الغرا على العين الذي ... باز عرفوج عما السيل ينطق

هل عرفت حبي وصبا كاملا ... حفظ حالي وصبا كاملا

قال بعضهم في وصف طلل ... فتشاموا وانتطوا طامسا ... كنصف قرطاس بها مسطر

الذي بعدت نطفا شطا ... بالقلم بعد علينا شطوطا

جاز فلانا نا شطان شطوطا ... شاحط الشحط

الهطل تتابع المطر

الوذي غليظ الصوت

الأجش غليظ المتابع

سقوط النجم المنازل المغرب مع الفجر وطلوع مقابله المشرق من ساعته كل

نظرت ووادي الحجر بيني وبينها ... فرد إلى الطرف بعد مكان

بنظرة أقفى الآلف مشى ودونه ... متالف لهوى الطير غير دوان

خليلي بالنشهرين بين عميرة ... وبين صفا صلد الأنقفان

على دمنتي دار لليلى كأنها ... إذا ران من بردها خلقان

وكيف لي الليلى إذا رم أعظمي ... وصار وساد مني وبناني

وحلت بأعلى يشبنين فأصبحت ... يمانية والرمس غير يماني

قال ان المجنون لما اشتهر بحبه ليلى خطب اليه فابى ابوها ان يزوجها منه وهكذا كانت العرب اذا اشتهر رجل بحب امراة لم تزوجها منه فاشتد وجده وتراقب بسورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا فابى ان يتزوج المجنون ليلى ولا احد من الناس الا قتله فانشا يقول

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا رضى ... شقيت ولا أدركت من عيشك الخفضا

شقيت كما أشقيتني وتركتني ... أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره القضا

لأعطيت في ليلى الرضا من بيعها ... ولو أكثروا لومي ولو أكثروا العرضا

فكم زاكر ليلى يعيش بذكرها ... فتنفض قلبي حين يذكرها نفضا

وحق الهوى إني أحس من الهوى ... على كبدي نارا وذي أعظمي رضا

كأن فؤادي في مخالب طائر ... إذا ذكرتها النفس شدت به قبضا

فرد إلى الطرف بعد مكان

متالف لهوى الطير غير دوان

وبين صفا صلد الأنقفان

إذا ران من بردها خلقان

وصار وساد مني وبناني

يمانية والرمس غير يماني

قف الأنف تتابع علاه وأصل الأنف ما بين العينين وسط الجبهة طرف الأنف ما فوق وسط القصبة وقصبة الأنف ما بين المنخرين من داخل وهو قنطرة الأنف الذي يسيل

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ حَلْقَةُ خَاتَمٍ ... عَلَيَّ فَمَا يَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرْضًا

وَأُغْشَى فَيُخْفِينِي مِنَ الْأَرْضِ مَضْجَعٌ ... وَأَصْرَعُ أَحْيَانًا فَأَلْتَزِمُ الْأَرْضَا

رَضِيتُ بِقَتْلِي فِي هَوَاهَا لِأَنَّنِي ... أَرَى حُبَّهَا حَتْمًا وَطَاعَتَهَا فَرْضًا

إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى أَبَيْتُ لِذِكْرِهَا ... وَكَانَتْ مُنَى نَفْسِي وَكُنْتُ أَرُومُهَا

وَإِنْ مُتُّ صَبًّا أَوْ سُلُوًّا بِغَيْرِهَا ... رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ دُونِهَا بُغْضًا

قال فلما سمع عمه هذه الأبيات قوله وقال لا يزوجها احد سواي ابن اخي الا اقتله فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد هلك فانشا يقول

خَلِيلَيَّ هَلْ قَبْلَ بُعْمَانَ رَاجِعٌ ... لُبَانَاتِهِ أَوْ آيَاتِهِ مِنَ الصَّوَالِحِ

أَلَا لَا وَلَا آيَاتُنَا بِمَشَالِعٍ ... رَوَاجِعُ مَا أَوْرَى بِزَنْدَيَّ قَادِحُ

إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَكْدُدْ عَلَيَّ وَلَمْ يَمُتْ ... يَزِيدُ وَذُو الْعَقِيلَةِ نَاصِحُ

فخطبوها من كل جانب فاخبرت ان بالبلى حي بها فراها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فانشا يقول

أَلَا إِنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحَتْ ... تُقَطِّعُ أَسْبَابَ الْهَوَى مِنْ ثَقِيفِ

إِذَا النَّفْتُ وَالْعَيْسُ صُعْرٌ مِنَ الْبُرَى ... بِنَخْلَةَ عَشِّي عَبْرَةَ الْعَيْنِ جَالُهَا

فَهُمْ حَبَسُوهَا مَجْلِسَ الْبَذْلِ وَالنَّدَى ... بِهَا الْمَالُ أَقْوَامًا تُشَاحُّ مَوَالُهَا

أَلَا بَاعِيَا لَيْلَى بِمَكَّةَ ضَلَّةً ... تَبَايَعْتُمَا هَلْ يَسْتَوِي الثَّمَنَانِ

فَمَا غَبْنُ مُبْتَاعٍ لِلَيْلَى بِمَالِهِ ... بِلَ الْبَائِعَا لَيْلَى لَهَا غَبْنَانِ

حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ ... فَصَيَّرَنِي فَرْدًا بِغَيْرِ حَبِيبِ

عَلَى قَلْبٍ مَحْزُونٍ وَعَقْلٍ مُوَلَّهٍ ... وَوَحْشَةِ مَهْجُورٍ وَذُلِّ غَرِيبِ

فَيَا عَقْبَ الْأَيَّامِ هَلْ فِيكِ مَطْمَعٌ ... لِرَدِّ حَبِيبٍ أَوْ لِدَفْعِ كُرُوبِ

قال ابو بكر الوالبي حدثني رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال خرج رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيما وبلاد نجد في طلب بعير له فلما خبا بني عامر قال فاذا خيمة رفعت له فقصدها وقد نزل المطر شيابه فلما دنى منها اذا امراة حكمة فقالت انزل ايها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي وراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورجل خصيب فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك قلت بني عامر فتنفست الصعداء فقالت يا بني ونفسي هو من عامر ثم قالت هل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله نزلت بابيه لقد اتيته حتى نظرت اليه بهم في الصحراء مع الوحوش حتى يذكر له ليلى فاذا ذكروها اتاليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة قمر لم تر عيني قط مثلها فقالت هل تروي شعره قلت بلى هو الذي يقول

أَنَهْرِي مَكَانَ الْبَدْرِ إِنْ أَفَلَ الْبَدْرُ ... وَقَوْمِي مَقَامَ الشَّمْسِ إِنْ أَسْتَأْخَرَ الْفَجْرُ

فقيلَ مِنَ الشَّمسِ المُنيرةِ ضوؤُها ... ولَيسَ لَها مِنكِ التَّبسُّمُ والثَّغرُ

بَلى لَكِ نورُ الشَّمسِ والبَدرِ كُلُّهُ ... وما حَمَلَت عَينَيكِ شَمسٌ ولا بَدرُ

لَكِ الشَّرَقُ اللَّألاءُ والبَرقُ طالِعٌ ... ولَيسَ لَها مِنكِ التَّرائِبُ والنَّحرُ

ومِن أينَ لِلشَّمسِ المُنيرةِ بِالضُّحى ... مَكحولَةُ العَينَينِ في طَرفِها فَترُ

ولَيسَ لَها مِن دَلِّ لَيلى إذا انثَنَت ... بِعَينَيهِا والرَّملِ قَدٌّ ولا خَصرُ

سَما ذِكرُها إنَّ نورَ لَيلى ونورُها ... سَواءٌ وفي لَيلى هَناةٌ لَها قَدرُ

تَبَسَّمَ لَيلى عَن ثَنايا كَأنَّها ... أقاحُ بِجَرعاءِ المَراضِينِ أو دُرُّ

مُنَعَّمَةٌ لَو باشَرَ الدَّرُّ جِلدَها ... لَأثَّرَ مِنها في مَدارِجِها الدَّرُّ

إذا أقبَلَت تَمشي تُقارِبُ خُطوَها ... إلى الأرضِ أو تَنأى تَنَصَّبُ لِلنَّظرِ

مَريضَةُ أثناءِ التَّعَطُّفِ إنَّها ... تَخافُ عَلى الأردافِ في سَيلِها الخَصرُ

وَقَفنا عَلى أطلالِ لَيلى عَشِيَّةً ... بِأجرَاعِ خَرّى وهي طامِسَةُ السُّطرِ

فَما أمُّ خِشفٍ بِالعَقيقَينِ رَتَّعَو ... إلى رَشَإٍ طِفلٍ مَفاصِلُها أحلى

بِمُخصَلَةٍ جادَ الرَّبيعُ رِهامَها ... رِهامُ وَسِمِيٍّ سَحابِيَّةٍ غُرِّ

يُخارِبُها مُرنانِ أسحَمُ باكِرٌ ... وَآخَرُ مِعهادُ الرَّواحِ لَها زَجرُ

وَأوفى عَلى حَوضِ الخُزامى نَسيمُها ... وَأنوارُها وَاخضَوضَلَ الوَرقُ القَطرُ

رَواحٌ وَقَد جَنَّ أوابِلُ لَيلِها ... رَواحٌ لِلأظلامِ أنوارُها كُدرُ

تُقَلِّبُ عَينَي حازِلٍ بَينَ مَرعًى ... وَآثارُ أيّامٍ قَدَ احَ بِها العَفرُ

بِأحسَنَ مِن لَيلى مُعيدَةَ نَظرَةٍ ... إلى لُقمانَ حينَ وَلَّت بِها السَّفرُ

مُجارِيَةَ عَينَيهِ بِدَمعٍ كَأنَّما ... تَحَلَّبَ مِن أشفارِها دَورٌ غُرُّ

فَلَم أرَ إلّا مُقلَةً لَم أكَد بِها ... أُمَيِّزُ رُسومَ الدّارِ ما فَعَلَ الدَّثرُ

رَفَعنا بِها حَوضَ العُيونِ وُجوفُها ... مُلَفَّعَةٌ تُربًا وَأعيُنُها حُمرُ

وَما زِلتُ مَحمودَ التَّصَبُّرِ بِالَّذي ... يَنوبُ وَلَكِن في الهَوى لَيسَ لي صَبرُ

فقالت هل من مزيد فانشدت

أَلَيسَ اللَّيلُ يَجمَعُني وَلَيلى ... وَكُلُّ بِذاكَ فيهِ لَيالِيَّ

تَرى وَضَحَ النَّهارِ كَما أراهُ ... وَيَعلوها النَّهارُ كَما عَلاني

قال فوالله ما اتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه اما تتقي الله الذي اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وانشأت تقول

أَلا لَيتَ شِعري وَالخُطوبُ كَثيرَةٌ ... مَتى رَحلُ قَيسٍ مُستَقِلٌّ فَراجِعُ

بِنَفسي مَن لا يَستَقِلُّ بِرَحلِهِ ... وَمَن هُوَ إن لَم يَحفَظِ اللهُ ضائِعُ

ثم اقمت عندها ثلثة ايام تسئلني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننت احدا يجد كوجدها ولوعتها فلما اردت الرحيل سئلت عنها فاذا هي لَيلى العامرية وذكر قيس بن معمر قال قلت للَيلى مر عز وجل الله عليك قالت من اذا عثر غضب باسمه واذا رقد حلمت بوجهه

قيس بن الملوح قلت فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم فانشأت تقول

إذا مرّت رجلي بذات بذكرها ... وأحلم في نومي بها وأعيش

إذا ذكر المجنون ذات بذكره ... قوى النفس أو كاد الفؤاد يطير

ووالله ما زاد الفؤاد بحبه ... وإن كان صلدا في هواه يجبر

وحكي انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم تنته عن ذكره لتقتلنكما معا

فبعثت الى القائل على يد مولاة لها رقعة مكتوب فيها هذه الأبيات

توعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب

ولا تبغوه بعد قتلي ذلة ... كفاه الذي يلقاه من سورة الحب

قال الحسن بن سهل انشدني اسمعيل الكاتب لليلى العامرية

قد كنت حاذرة للدهر غارفة ... ان سوف يطلبني بالرمي معتقدا

حتى رماني بمن قد جل عن صفتي ... فما أرى لي بد ويلي الغداة بدا

لقت الدواة بماء العين ثم به ... كتبت ما يكتب المجهود اذ جهدا

هذا الوداع لمن يرجى لقاءله ... قد خفت لا أراه بعده ابدا

قال ابو بكر الوالبي ذكر ان المجنون لما تراقت عليه الى الصعوبة وعسر علاجه

واعيى الأطباء داؤه فيه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى السوء حاله الذي

توحشه في الصحارى شوقه الى ليلى واد هلها فدعت بغلام لها وكتبت

بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عم ان الذي بي اضعاف ما بقلبك الذي

يرفعني ارضا ويخفضني اخرى فلما صرت في مالبني حنيفة وفعدوضة

معشبة كثيرة الأنوار والزهر فدعتني نفسي الى الالمام بها فنزلت في

ارجاء تلك الأزاهير المونقة والأنوار البديعة المورقة وانخت ناقتي

قنوان شجرة صغيرة وجلست تحتها فبينما انا كذلك اذ سقط رحل من

جراد فافترشت جباتها واخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما

اري ثم رميت بصري في نواحيها فاذا انا بشخص اقبل علي قما في جسده

غير شعر متدل على صدره ورغبات كعكنه فراعني منظره واستطار

قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان اكون اشر في الهلاك وما شككت انه

شيطان مارد فلما دنى مني قال

حب الينا بك يا جراد ... ارضي وارحاعت بك الأكباد

وضاقت الأصدار والأوراد ... ولم يكن قبل لنا عتاد

ولا لأبناء السبيل الزاد ... فقال فقلت له اقتلني ان شئت فانشأ يقول

اليك عني فاني هائم وصب ... اما ترى الجسم قد اودى به العطب

لله قلبي ما ذا قد اتيح له ... حر الصبابة والأوجاع والوصب

ضاقت علي بلاد الله ما رحبت ... يا للرجال فهل في الأرض مضطرب

البين يولمني والشوق يجرحني ... والدار نازحة والكل مشعب

كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت ... عهدي بها زمنا من دونها حجب

الترغب بحركة ضبا الشعر والرفع

وصب بكسر الصاد وفتحها فعل مثل تعب يتعب وزنا ومعنى وقيل بالكسر المرض الدائم وبالفتح الحزن وقيل بعكسهما وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل بالكسر الحزن والفتح المرض والقول الأول هو المشهور

الأفاضل الكتب كذا بخط المؤلف

الذي يقوم بامر قومه ويسوسهم

يعني الدليل بوجه ليلى الذي

اي ربما نميل

والنصل

والنضال

ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فافاق بعد حين

ثم تنفس وانشا يقول

بلادى لو فهمت بسطت عذرى ... اذا ما القلب عاودها يروع

بها الحسن المباح لمن يباها ... وجزع للغريب بها مريع

الى اهل الكرام تشاق نفسى ... فهل يوما الى وطنى ارجع

وقيل كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقى ابلها وغنمها

فاذا التجسا الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست اثارها

القساطل وكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ويجيء

وطوى البعير المطوى مثلوم فيستعبر اسفا وحزنا ويقول

الا ايا ركيات الرسيس على البلى ... سقيتن هل فى ظلكن شجون

اضر بكن العام نوء سحابه ... ومحل فما تجرى لكن عيون

اجنن بعد الحى فانتصب اللوى ... وكنتن عهدى ما بكن اجون

قال ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كاعظم ما يكون من

الجبال فانشا يقول

اقرء على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب بعد هجرتك نميم

تسرى الصبا فتبيت فى الواديه ... وتبيت فيه مع الشمال تسيم

جبل يزيد على الجبال اذا بدى ... بين الذرايع والجثوم مقيم

سقيا لظلك بالعشى وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

لو كنت املك منع مائك لم تذد ... ما فى تلالك ما حييت لئيم

قال خرج رجل منا يريد سفرا فبينما يمر بين سبنا واكام اذ راى رجلا نحيل

الجسم كاضوء ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر فقال قد نوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمى ... فانى وان لم تجزعى غير عاتب

عليها ولا مبد لليلى شكاية ... وقد يشتكى ظلما الى كل صاحب

يقولون تب عن حب ليلى وذكرها ... وما خلتى من حب ليلى بتائب

فيا قلب موتا حزنا ولا تك جازعا ... فان جزوع القوم ليس بخالد

قيل لما مات ليلى اتى المجنون الى الحى وسئل عن قبرها فعمد واشه

اراد وا ليخفوا قبرها عن محبها ... وطيب تراب القبر دل على القبر

ثم مازال يكرر البيت حتى مات ودفن الى جنبها قال ابو بكر الوالبى هذه

جملة ما انتهى الينا من اخبار المجنون وان كان اخبارا عامة لم نكتبه وما كان منحولا من قصيدة

او خبر اعرضنا عن كتابته

وقد تم هذه النسخة الشريفة التى امر بتحريرها الجناب المولى الامجد الاوحد

ملا محمد الخراسانى التبريزى البايجى لازال موفقا بتوفيق

الله ومحفوظا بحفظه وانا العبد

محمد بن على محمد التبريزى